جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

المعالجة القرآنية للجريمة من خلال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية

إعداد الطالب

عبدا بن عيادة بن سحيمان العنزي

إشراف

الدكتور طالب محمد الصرايرة

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة

الماجستير في الشريعة قسم أصول الدين

جامعة مؤتة، 2014

الإهداء

بسم ا الرحمن الرحيم

إلى صاحبة القلب الكبير... أمي الحبيبة

إلى قدوتي وقُرةُ عيني إلى من تعب من أجلي... أبي الغالي

إلى من وقفت بجانبي وساندتني إلى من تحملت الكثير لأجلي... زوجتي الغالية

إلى كل من وقف بجانبي إلى جميع أحبتي إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

عبدا بن عيادة بن سحيمان العنزي

الشكر والتقدير

قال صلى ا عليه وسلم: « لاَ يشْكُر الله من لاَ يشْكُر الناس » (سنن أبي داوود)

أتقدم بالشكر الجزيل لكل من وقف معي وساندني في هذا البحث.

وأخص بالشكر والذكر أستاذي الفاضل والذي غمرني بأخلاقه الكريمة فضيلة الشيخ الدكتور: طالب الصرايرة، حيث منحني وتفضل علي بالكثير من وقته وجهده، فأسأل ا عز وجل أن يعظم له الأجر والمثوبة.

كما أتوجه بجزيل الشكر والعرفان لجامعة مؤته وجميع القائمين عليها، وأخص بالذكر قسم أصول الدين وكل العاملين فيه فقد غمروني بأخلاقهم الفاضلة، فجزى ا الجميع خير الجزاء.

عبدا بن عيادة بن سحيمان العنزي

فهرس المحتويات

قائمة الملاحق

الملخّص

المعالجة القرآنية للجريمة من خلال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية

عبدا بن عيادة بن سحيمان العنزي

جامعة مؤتة 2014م

جاءت هذه الدراسة لتوضح كيفية معالجة الجريمة معالجة قرآنية من خلال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية.

وانقسمت هذه الدراسة إلى مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، وقد بدأت الحديث عن مفهوم الجريمة في اللغة والاصطلاح وتاريخ الجريمة ونظرة الإسلام لها والكلمات الدالة على معنى الجريمة في القرآن الكريم، ثم انتقلت إلى موضوع الحسبة لغة واصطلاحاً وأدلة مشروعيتها وأهميتها واحتساب أُولي العزم في القرآن الكريم ونشأة الحسبة وتطورها في المملكة العربية السعودية، ثم تناولت موضوع الابتزاز لغة واصطلاحاً وأنواع الابتزاز وأسبابه وتاريخه وآثاره والمعالجة القرآنية لجريمة الابتزاز ودور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية في مكافحة جريمة الابتزاز، بعدها انتقلت إلى موضوع السحر لغة واصطلاحاً وحكمه وأسباب انتشاره والسحر والسحرة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية وأنواع السحر ودور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية في مكافحته، ثم جاءت الخاتمة متضمنة أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

أما منهج الدراسة فهو المنهج الاستقرائي التحليلي القائم على رصد الآيات القرآنية التي لها صلة بموضوع الدراسة من كتب التفسير.

Abstract

Quran managing the crimes through establishing the Committee for the Promotion of Virtue and the Prevention of Vice in Saudi Arabia

Abdullah Ayadah Suhaiman Alenazi

Mu'tah University 2014

This study is about clarifying how the Quran fight crimes and criminal acts through establishing a law of The Committee for the Promotion of Virtue and the Prevention of Vice in Saudi Arabia. This study divided into introduction, four chapters and conclusion. Chapter one: this chapter is about identifying the terminology of crime, the history of crime and how Islam looks at crime and how it mentions in the Quran. Chapter two talks about terminology of (Hussbah) and what evidence of legitimating and importance of (Hussbah) and how it developed in Saudi Arabia. Chapter three has dealt with blackmail and its definition, types, causes and history of blackmail. In addition, chapter three mentions how to treat blackmailing and role of the Committee for the Promotion of Virtue and the Prevention of Vice to fight blackmailing in Saudi Arabia.

In Chapter four, the study define black magic, causes and reasons of spreading this kind of evil act and the responsibility of the Committee for the Promotion of Virtue and the Prevention of Vice in Saudi Arabia to fight black magic. In Conclusion, the research discusses the most important findings in this study. Methodology, it is inductive analytical approach based on the monitoring of the Quranic verses that are relevant to the subject of the study. Also, the study reported from applied descriptive approach in the discretion of some verses. The study reported a large number of books interpretation and Arabic dictionaries, books old and new.

المقدمة

إن الحمد نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ با من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده ا فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا ا وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله_صلى ا عليه_وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،أما بعد:

فإن ا عز وجل أكرم هذه الأمة بكتابه الكريم، الذي هو كتاب الإسلام الخالد، ومعجزته الكبرى، وهداية للناس أجمعين، قال تعالى: {كِتَاب َأنْزلْنَاه ِإلَيك ِلتُخْرِج الناس ِمن الظلُماتِ ِإلَى النورِ}(إبراهيم،1) فيه تقويم للسلوك، وتنظيم للحياة، من استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، ومن أعرض عنه وطلب الهدى في غيره فقد ضل ضلالاً بعيداً.

القرآن الكريم شفاء لما في الصدور، وعلاج للأمراض والأبدان، فيه تقويم لسلوك الفرد والمجتمع، وبه تنتظم دورة الحياة، القرآن الكريم دستور حياة، ومنهج أمة.

ولقد جاء القرآن الكريم، آمراً بكل معروف وناهياً عن كل منكر؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له مكانة عظيمة، ومنزلة رفيعة في دين الإسلام؛ لما له من آثار واضحة على الأمة في حفاظه على دينها و أمنها، بل إن ا عز وجل عده من أهم خصائص هذه الأمة، وسبباً لخيريتها على سائر الأمم، بل إنه قدمه سبحانه على الإيمان الذي هو أصل الدين كما في قوله تعالى:{ كُنتُم خَير ُأمةٍ ُأخْرِجتْ ِللناسِ تَأْمرون ِبالْمعروفِ وتَنْهون عن الْمنكَرِ وتُؤْمِنُون ِباللّهِ}(آل عمران، 110)

وتتضح مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيضاً، بكون ا _عز وجل_ جعله واجبا من واجبات الدولة المسلمة كما في قوله تعالى: {الَّذِين ِإن مكَّنَّاهم ِفي الْأَرضِ َأقَاموا الصَّلَاة وآتَوا الزَّكَاةَ وَأمروا ِبالْمعروفِ ونَهوا عن الْمنْكَرِ وِللَّهِ عاِقبةُ الْأُمورِ}(الحج ،41)وقد جاء في الحديث: عن حذَيفَةَ بن الْيمان - رضي اللّه - عنه،أَن رسولَ اللهِ صلى الله علَيهِ وسلم قَالَ: (والذِي نَفْسِي ِبيدِهِ لَتَأْمرن

بِالْمعروفِ ولَتَنْهون عن الْمنْكرِ أَو لَيوشِكَن الله أَن يبعثَ علَيكُم عِقَابا مِنْه ثُم تَدعونَه فَلا يستَجاب لَكُم)([1])

ويقول الإمام ابن حزم([2]) –رحمه ا -:"اتفقت الأمة على وجـوب الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف بين أحد منهم." لقوله تعالى:{ولْتَكُن مِنْكُم أُمةٌ يدعون إِلَى الْخَيرِ ويأْمرون بِالْمعروفِ وينْهون عـن الْمنْكَـرِ وأُولَئِـك هـم الْمفْلِحون}(آل عمران،104).

ويقول الإمام القرطبي([3]) – رحمه ا – عند تفسير قوله تعالى:{ إِن الَّذِين يكْفُرون بِآياتِ اللهِ ويقْتُلُون النَّبِيين بِغَيرِ حق ويقْتُلُون الَّذِين يأْمرون بِالْقِسطِ مِن النَّاسِ فَبشِّرهم بِعذَابٍ أَلِيمٍ }(آل عمران،21) " دلت هذه الآية على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان واجبا في الأمم المتقدمة، وهو فائدة الرسالة وخلافة النبوة."

فإقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أوجب الواجبات، وهي سبب لحفظ الأمة من عقاب ا ، وبتطبيق شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنتشر الفضائل، وتزول بإذن ا الجرائم والرذائل.

فهذه خطة بحث لنيل درجة الماجستير، من جامعة مؤتة، قسم أصول الدين، بعنوان:((المعالجة القرآنية للجريمة من خلال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية))

1- الترمذي (محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي. ت 279هـ) - الجامع الـصحيح سنن الترمذي - كتاب الفتن - باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر –تحقيـق أحمـد محمد شاكر- حديث رقم 2169 – ج4 – ص 468 – الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت

2- ابن حزم (علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري) – الفصل فـي الملـل والأهـواء والنحل- ج4- ص132 - الناشر مكتبة الخانجي - القاهرة

3- القرطبي (أبوعبدا محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجـي شـمس الدين القرطبي المتوفى: 671هـ) - الجامع لأحكام القرآن – تحقيـق: هـشام سـمير البخاري - الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م - ج4 - ص47

أبين فيها ما يلي:

1- أهمية الموضوع وسبب اختياره:

أولاً: كثرة الجرائم المتجددة والحديثة في المجتمعات الإسلامية، وبعد الناس عن استشعار القرآن الكريم، والعمل به.

ثانياً: المكانة العظيمة لشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتي بها كانت خيرية هذه الأمة.

ثالثاً: استثمار المنهج القرآني للتطبيق العملي لرسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

رابعاً: أنّ كثيرا من الناس لا يدرك ما للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية من جهود وأثر في مكافحة الجريمة، فيرى أن وجودها مقصور على ناحية عِبادية واحدة، وهي الحثُ على إقامة الصلاة، ولا ريب أن هذا تصور خاطي وتجنٍّ بلا برهان، فدفعني هذا بصفتي أحد المنتمين لهذا الجهاز المبارك أن أُسهم في توعية الناس ببيان الحق لهم من خلال هذا البحث الذي تطرقت فيه لنزر يسير من جهود الهيئات وأثرها على الفرد والمجتمع في مكافحة الجريمة.

ولعلّ هذه الأسباب بوفيرها كافية لتكون مسوّغًا على أهمية البحث وضرورة دراسته.

2- أهداف الدراسة:

نظراً لأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومكانته في الأمة من جهة، وحتمية وقوع الجرائم من جهة أخرى، حاول الباحث أن تكون المعالجة لتلك الجرائم من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبر منهج القرآن الكريم، وبهذا تكمن أهداف الدراسة فيما يلي:

أولاً: ابتغاء مرضات ا تعالى، فهو أسمى هدف وأنبل غاية أرجوها وأتمناها من خلال هذا البحث.

ثانياً: إبراز الدور الحقيقي لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية.

ثالثاً: خدمة المجتمع، وذلك بتسليط الضوء على الجريمة وكيفية معالجتها.

رابعاً: ذكر الآيات التي تتناول الموضوع وتدور حوله، مع الإشارة إلى كلام المفسرين حول تلك الآيات.

3- إشكالية الدراسة:

تكمن الإشكالية التي جاءت عليها هذه الدراسة لمعالجتها في الإجابة عن التساؤلات التالية:

1- ما هي نظرة المجتمعات البشرية للجريمة؟
2- ما هو تاريخ الحسبة والاحتساب؟
3- ما هي الصلة بين القرآن الكريم وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟
4- ما هو دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية في معالجة الجرائم ؟
5- ما هو الابتزاز؟ وما تاريخه؟
6- ما هو الدور الذي تقوم به هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية لمعالجة جريمة الابتزاز؟
7- ما هي حقيقة السحر؟ وما هو دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية في مكافحته؟

4- الدراسات السابقة:

إن موضوع هذه الدراسة (المعالجة القرآنية للجريمة من خلال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية) وحسب المعطيات والمعلومات المتوفرة لدي لم يتم بحثها بشكل علمي مستقل، وإنما وجدت بعض الكتب والرسائل التي تتناول أحد أجزاء هذا الموضوع وهي كالتالي:

أولاً: دراسة (الحوشاني،) بعنوان: أثر هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكافحة الجريمة بمدينة الرياض.

ثانياً: كتاب (المجدوب،) بعنوان: (المعالجة القرآنية للجريمة).

ثالثاً: كتاب (الشنقيطي،) بعنوان: (علاج القرآن الكريم للجريمة).

رابعاً: دراسة (الشمري،) بعنوان: جريمة ابتزاز النساء ودور جهاز الحسبة في مكافحتها.

5- منهجية الدراسة:

اتبع الباحث بعون ا وتوفيقه وتأييده المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك من خلال النقاط التالية:

1- جمع الآيات القرآنية الكريمة والتي لها علاقة بموضوع البحث.
2- تقسيم الآيات القرآنية حسب المواضيع والفصول التي تندرج تحتها.
3- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني.
4- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وبيان أرقام تلك الآيات، وذلك في متن البحث تجنباً لإثقال الحواشي.
5- ذكر اسم العائلة والمؤلف والكتاب والتحقيق وذكـر الطبعـة ودار النـشر والمدينة والجزء والصفحة بالحاشية واستخدام الرمز (ج) للجـزء والرمـز (ص) للصفحة والرمز (ط) للطبعة، وذلك في حال ورود اسم الكتـاب لأول مرة، أما في حال التكرار فأكتفي بذكر العائلة والكتاب والجزء والصفحة.
6- تخريج الأحاديث النبوية وذلك بعزوها إلى مظانها الأصلية.
7- عند حذف شيء من النص المنقـول لا يقتضيـه المقام فإنني أضع مكانـه نقاطاً "...".
8- لم ألزم نفسي بذكر اختلافات وترجيحات علماء التفسير وغيـرهم لكـي لا يطول المقام.
9- إعداد فهرس للآيات القرآنية حسب ترتيبها بالقرآن الكريم، وفهرس آخـر للأحاديث النبوية حسب الصفحة التي ورد بها الحديث في الرسالة.

الفصل الأول

الجريمة لغة واصطلاحاً، تاريخها، والكلمات الدالة عليها

1.1: مفهوم الجريمة في اللغة والاصطلاح:

الجريمة في اللغة:

قال ابن فارس([4]):" الجيم والراء والميم أصلٌ واحد يرجع إليه الفروع، فالجرم القطْع، ومما يرد إليه قولهم جرم، أي كسب؛ لأن الذي يحوزه فكأنه اقتطَعه، وفلان جريمةُ أهله، أي كاسِبهم، والجرم والجريمة: الذنْب."

قال ابن منظور([5]):" تأتي بمعنى الجناية وبمعنى الذنب، والجارم الجاني والمجرم المذنب، والجرم التعدي، والجرم الذنب، والجمع أَجرام وجروم وهو الجرِيمةُ، وقد جرم َيجرم جرماً، واجتَرم وأَجرم فهو مجرم وجريم."

وجاء في القاموس المحيط([6]): "وفلان أذْنَب كأَجرم واجتَرم فهو مجرم وجريم ولِأهلِهِ:كَسب كاجتَرمو عليهم وإليهم جريمةً:جنى جِنايةً كأَجرمو الجرم بالضم: الذنْب كالجريمةِ."

وفقد عرفها الأصفهاني([7]) بقوله: "أصل الجرم: قطع الثمرة عن الشجر، والجرامة: رديء التمر المجروم، وأجرم: صار ذا جرم، نحو: أثمر وألبن، واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه، ولا يكاد يقال في عامة كلامهم للكيس المحمود، ومصدره: جرم."

1- ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا – معجم مقاييس اللغة- ط 1399هـ ـ - 1979م- الناشر: دار الفكر- المحقق: عبد السلام محمد هارون- ج1 – ص 446

2- ابن منظور: جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الافريقـي المـصري ت 711هـ – لسان العرب – ط1424هـ،2003م – تحقيق عامر أحمد حيـدر– ج12 – ص104

3- الفيروز أبادي: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي – القاموس المحيط – ص1405

4- الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني – المفردات في غريب القرآن الكريم- تحقيق صفوان عدنان داوودي – دار العلم: بيروت

وفي الحديث:(إِن أَعظَم الْمسلِمين فِي الْمسلِمِين جرما من سأَلَ عن شيء لَم يحرم علَى الْمسلِمِين فَحرم علَيهِم مِن أَجل مسأَلَتِهِ) ([8])

قال النووي([9]) في شرح هذا الحديث:"الْمراد بِالْجرمِ هنَا الْإِثْم والذنْب، وهذَا الْحدِيث فِي من سأَلَ تَكَلفًا أَو تَعنتًا فِيما لَا حاجةَ بِهِ إِلَيهِ ، فَأَما من سأَلَ لِضرورةٍ، بِأَن وقَعتْ لَهم مسأَلَة، فَسأَلَ عنْها، فَلَا إِثْم علَيهِ، ولَا عتْب، لِقَولِهِ تَعالَى: { فَاسأَلُوا أَهلَ الذكْر }."

ومن ذلك أيضاً قول ا –عز وجل-:{يا أَيها الذين ءامنُواْ لاَ تَسأَلُواْ عن أَشْياء إِن تُبد لَكُم تَسؤْكُم وإِن تَسأَلُواْ عنْها حِين ينَزلُ القرآن تُبدلَكُم }(المائدة، 101)

قال الشوكاني([10]): "أي لا تسألوا عن أشياء لا حاجة لكم بالسؤال عنها، ولا هي مما يعنيكم فيأمر دينكم، لأنها إذا بدت لكم أيظهر لو كلفتم بها ساءتكم، والمعنى: لا تسألوا عن أشياء إن تسألوا عنها حين ينزل القرآن، وذلك مع وجود رسول ا صلى ا عليه وسلم بين أظهركم، ونزول الوحي عليه تظهر لكم بما يجيب عليكم به النبي صلى ا عليه وسلم، أو ينزل به الوحي، فيكون ذلك سبباً للتكاليف الشاقة وإيجاب ما لم يكن واجباً، وتحريم ما لم يكن محرماً، بخلاف

1- مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري – الجـامع الـصحيح المسمى صحيح مسلم– كتاب الفضائل – باب توقيره صلى ا عليه وسلم وتـرك إكثـار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف – حديث رقم 6265 – ج7 – ص92 – من رواية عامر بن سعد عن أبيه - الناشر: دار الجيل بيروت

2- النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي- المنهاج شرح صحيح مـسلم بـن الحجاج- الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت–ط 1392هـ - ج8 – ص79

3- الشوكاني: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت: 1250هـ – فتح القدير– تحقيق عبـد الرحمن عميرة – الناشر: دار الوفاء المنـصورة – ط 2 1418هـ ـ 1997م – ج2 – ص115

السؤال عنها بعد انقطاع الوحي بموت رسول ا صلى ا عليه وسلم، فإنه لا إيجاب ولا تحريم يتسبب عن السؤال."

والمقصد من ذلك هو النهي عن السؤال عما سكت عنه حتى لا ينزل الوحي بفرضه على الناس ولا يطيقونه، وهذا في زمن النبي _صلى ا عليه وسلم_ أما من بعد وفاته _ صلى ا عليه وسلم_ فقد كمل الدين، وهذا لا يعني أيضاً التنطع والتكلف والاستهزاء بالأسئلة، لأننا منهيون عن كثرة السؤال فيما لا فائدة منه.

أما الجريمة في الاصطلاح:

فقد عرفها الماوردي([11]) بقوله:" الجرائم محظورات شرعية زجر ا تعالى عنها بحد أو تعزير. "

وقد ساق عبد القادر عودة، نص التعريف السابق ثم قال([12]):" والمحظورات هي إما إتيان فعل منهي عنه، أو ترك فعل مأمور به، و قد وصفت المحظورات بأنها شريعة، إشارة إلى أنه يجب في الجريمة أن تحظرها الشريعة.

فالجريمة إذن هي: إتيان فعل محرم معاقب على فعله، أوترك فعل محرم الترك معاقب على تركه،أو هي فعل أو ترك نصت الشريعة على تحريمه و العقاب عليه."

وبعد ذكر التعريفات اللغوية والاصطلاحية للجريمة، ولكون الباحث في قسم التفسير كان لا بد من إلقاء نظرة تفسيرية على معنى الجريمة.

وقد ذكر أهل التفسير عدة معاني للجريمة فقال القرطبي([13]) _ رحمه ا _:"الجريمة والجارم بمعنى الكاسب، وأجرم فلان أي اكتسب الإثم "

1- الماوردي: أبوالحسن علي بن محمد بن محمد بـن حبيـب البـصري البغدادي،الـشهير بالماوردي المتوفى: 450هـ_ الأحكام السلطانية _ ج1 _ ص438

2- عودة، عبدالقادر: المتوفى: 1373هـ _ التشريع الجنائي الإسـلامي مقارنـاً بالقـانون الوضعي _ الناشر:دار الكتب العلمية _ ج1 _ ص75.

3- القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – ج6 – ص45.

وقال ابن عاشور([14]) _ رحمه ا _: " المجرم فاعل الجريمة، وهي المعصية والفعل الخبيث، والمجرم في اصطلاح القرآن هو الكافر." كقوله تعالى: { إن الذين أجرموا كانُوا من الذين آمنُوا يضحكُون }(المطففين ، 29)

وقال الشنقيطي([15]) _ رحمه ا _: "المجرمون: جمع المجرم، وهو اسم فاعل الإجرام، والإجرام: هو ارتكاب الجريمة، وهي الذنب العظيم الذي يستحق صاحبه عليه النكال. "

ويقول الشيخ الشعراوي ([16])_ رحمه ا _: "وأي جريمة هي قَطْع للمألوف الذي يحيا عليه الناس."

2.1: تاريخ الجريمة ونظرة الإسلام لها:

الجريمة هي ظاهرة اجتماعية قديمة قدم الإنسان، وقد صاحبت الإنسان منذ بدء حياته على وجه البسيطة، وها هو القرآن الكريم يحدثنا عن أول، وأبشع جريمة على وجه الأرض، فهذه قصة ابني آدم قابيل وهابيل فقد قال سبحانه:{ واتْلُ عليهم نَبأَ ابنَي آدم بِالْحق إِذْ قَربا قُربانًا فَتُقُبلَ من أَحدِهما ولَم يتَقَبلْ من الْآخَر قَالَ لَأَقْتُلَنك قَالَ إِنما يتَقَبلُ الله من الْمتقِين (27) لَئِن بسطْتَ إِلَي يدك لِتَقْتُلَنِي ما أَنَا بِباسِط يدِي إِلَيك لِأَقْتُلَك إِني أَخَافُ الله رب الْعالَمِين (28) إِني أُرِيد أَن تَبوء بِإِثْمِي وإِثْمِك فَتَكُون من أَصحابِ النار وذَلِك جزاء الظَّالِمِين (29) فَطَوعتْ لَه نَفْسه قَتْلَ أَخِيه فَقَتَلَه فَأَصبح من الْخَاسِرِين (30) }(المائدة، 27-30)

1- ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي.المتوفى: 1393هـ_ التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور_ الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م_ الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان_ ج16 _ ص154.

2- الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي.المتوفى: 1393هـ _ أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن_ الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت–لبنان 1415هـ_ ج3 _ ص288.

3- الشعراوي: محمد متولي الشعراوي. المتوفى: 1418هـ_ تفسير الشعراوي(خواطري حول القرآن الكريم) – مطبعة أخبار اليوم – ج10 – ص6415.

قال الشعراوي([17]):"ونعرف أن آدم هو أول الخلق البشري، وجاءت له حواء؛ وذلك من أجل اكتمال زوجية التكاثر؛ لأن التكاثر لا يأتي إلا من ذكر وأنثى: { ومِن كُلِّ شَيءٍ خَلَقْنَا زوجين } (الذاريات: 49) وأن ابني آدم هما هابيل وقابيل، وقد قرب كل منهما قرباناً، والقُربان هو ما يتقرب به العبد إلى ا ، وهل قدم الاثنان قرباناً واحداً؛ أم أن كلا منهما قدم قرباناً خاصاً به؟ مادام الحق قد قبل من واحد منهما ولم يتقبل من الآخر فمعنى ذلك أن كلا منهما قدم قرباناً منفصلاً عن الآخر؛ لأن ا قبل قربان واحد منهما ولم يتقبل قربان الآخر...وعندما جاء آدم وحواء وبدأ اللقاح والتكاثر أخذ عدد سكان الأرض في النمو، ولو أننا رجعنا بالأنسال في العالم كله رجعة متأخرة نجد العدد يقل إلى أن يصل إلى آدم وحواء، فالإنسان بمفرده لا يأتي بنسل.

وعندما يبلغنا الحق أنه خلقنا من نفسٍ واحدةٍ وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء، فإن عِلم الإحصاء إنما يؤكد ذلك، والتكاثر إنما يأتي بالتزاوج، والتزاوج جاء من آدم وحواء، وأراد الحق أن يرزق آدم بتوائم ليتزوج كل توأم بالتوأم المخالف له في النوع من الحمل المختلف، أي يتزوج الذكر من الأنثى التي لم تولد معه في بطن واحدة.

وجاء ربنا لنا بهذه القصة كي يبين لنا أصل التكاثر بياناً رمزياً، أوضح سبحانه: أن التباعد الزوجي كان موجوداً، ولكنه التباعد الإضافي، صحيح سيكون هذا الولد أخا للبنت هذه، وهذه البنت أخته؛ لكن حين تكون مولودة مع هذا، وتأتي بطن ثانٍ فيها ذكر وأنثى، فسيكون فيها بعد إضافي، فتتزوج البنت لهذا البطن بالذكر في البطن الثاني، والذكر للبطن الثاني للبنت في البطن الآخر، وهذا هو البعد الإضافي الذي كان متاحاً في ذلك الوقت؛ لأن العالم كان لا يزال في بداية طفولته الواهية.

والقصة جاءت لتثبت لنا كيف بدأ التكاثر، ليجمع ا فيه بين الزوجين البعد الإضافي؛ لأن البعد غير الإضافي غير ممكن في هذا الوقت فتكون هذه بالنسبة

17- الشعراوي – خواطري حول القرآن الكريم – ج5 – ص3068

لهذا أجنبية، وهذا بالنسبة لهذه أجنبي إلى أن يتوسع الأمر، وبعد ذلك يعاد التشريع بأن الأخت من أي بطن محرمة على أخيها تحريماً أبديا، وبعد ذلك نتوسع في الأمر وننقله إلى المحرمات الأخريات من النسب والرضاع، فلا بد أن لهذه القصة أصلا! هم قالوا نقرب قرباناً. لماذا؟{إِذْ قَربا قُربانًا فَتُقُبِلَ مِن أَحدِهِما ولَم يتَقَبلْ مِن الْآخَرِ} لماذا يريدان أن يقربا قُرباناً؟ قالوا: إن أخت قابيل التي كانت في بطن معه كانت حلوة وجميلة، وأخت هابيل لم تكن جميلة، فطبقا لقواعد التباعد في الزوجية كان على هابيل أن يأخذ أخت قابيل، وقابيل يأخذ أخت هابيل، فَحسد قابيل أخاه وقال: كيف يأخذ الحلوة، أنا أولى بأختي هذه، وكان سيدنا آدم مازال قريب العهد بالوحي، فقال: قربوا قرباناً وانظروا؛ لأنه يعلم جيداً أن القربان سيكون في صف التباعد، وبعض المفسرين يقول: وا نحن لم نعرف طريقة التقبل هذه؛ نقول له: فلنبحث عن « قُربان » في القرآن وننظر ما هو القُربان؟ فقد وردت هذه الكلمة في القرآن في أكثر من موضع قال سبحانه: {الذين قالوا إِن ا عهد إِلَينَا أَلا نُؤْمِن لِرسولٍ حتى يأْتِينَا بِقُربانٍ تَأْكُلُه النار} (آل عمران: 183) والحق يقول لهم ردا عليهم: { قُلْ قَد جاَءكُم رسلٌ من قَبلِي بالبينات وبالذي قُلْتُم } (آل عمران: 183) { وبالذي قُلْتُم } ما هو؟ إنه القُربان الذي تأكله النار، إذن كان القُربان معروفاً، والاحتكام إلى قربان وتأكله النار علامة التقبل من السماء، ويكون صاحبه هو المقرب، والقُربان في مسألة هابيل وقابيل لكي يعرف كل منهما من يتزوج الحلوة، ومن يتزوج الأخرى، وتقبل ا قربان هابيل، لكن أرضِي المهزوم؟ لا، بل حسده، وهذا أول تأب على مرادات الحق في تكليفه{ فَطَوعتْ لَه نَفْسه قَتْلَ أَخِيه فَقَتَلَه فَأَصبح مِن الْخَاسِرِين} فهذا هو أول من توفّى وقتل."

وثبت في الصحيح عن عبد ا بن مسعود - رضي ا عنه - قال: قال رسول ا صلى الله علَيهِ وسلم: (لاَ تُقْتَلُ نَفْس ظُلْما إِلا كان علَى ابن آدم الأول كِفْلٌ مِن دمِها لأنه كان أَولَ من سن الْقَتْلَ) ([18])

1- البخاري (محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخـاري ت256هـ ـ) – الجـامع الصحيح (صحيح البخاري) – كتاب بدء الوحي – حديث رقم 3335 حسب تـرقيم فـتح

وقال سيد قطب ([19])- رحمه ا -: " ولا يحدد السياق القرآني لا زمان ولا مكان ولا أسماء القصة، وعلى الرغم من ورود بعض الآثار والروايات عن: «قابيل وهابيل»، وأنهما هما ابنا آدم في هذه القصة وورود تفصيلات عن القضية بينهما، والنزاع على أختين لهما، فإننا نؤثر أن نستبقي القصة - كما وردت - مجملة بدون تحديد، لأن هذه الروايات كلها موضع شك في أنها مأخوذة عن أهل الكتاب، والقصة واردة في العهد القديم محددة فيها الأسماء والزمان والمكان على النحو الذي تذكره هذه الروايات، والحديث الوحيد الصحيح الوارد عن هذا النبأ لم يرد فيه تفصيل، وهو من رواية ابن مسعود - رضي ا عنه - قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم:(لاَ تُقْتَلُ نَفْس ظُلْما إِلا كان على ابن آدم الأول كِفْلٌ مِن دمِها لأنه كان أَولَ من سن الْقَتْلَ)([20])

وكل ما نستطيع أن نقوله هو: أن الحادث وقع في فترة طفولة الإنسان، وأنه كان أول حادث قتل عدواني متعمد، وأن الفاعل لم يكن يعرف طريقة دفن الجثث، وبقاء القصة مجملة - كما وردت في سياقها القرآني - يؤدي الغرض من عرضها ويؤدي الإيحاءات كاملة ولا تضيف التفصيلات شيئا إلى هذه الأهداف الأساسية لذلك نقف نحن عند النص العام لا نخصصه ولا نفصله."

وإلى هذا القول يميل الباحث إذ لا فائدة تذكر من تفاصيل القصة بل إن المراد منها هو العظة والعبرة، وبيان تاريخ الجريمة.

ولا زالت الجريمة متلازمة مع وجود الجنس البشري على وجه البسيطة، وهاهم اليهود قد استنوا بسنة قابيل، فقتلوا الأنبياء، ولا يقل عن ذلك الجرم ما يفعله البعض قديما وحديثا من صد عن سبيل ا كما قال تعالى:{ الذِين يصدون عن

الباري – ج4 – ص162- ط الأولى 1407هـ 1987م – الناشر دار الشعب القـاهرة.
وانظر: مسلم- باب بيان إثم من سن القتل – حديث رقم 4473 – ج6 – ص106.

1-سيد قطب (سيد قطب ابراهيم)_ في ظلال القرآن_ الناشر:دار الشروق_ القاهرة_ ج2 _ ص875.

2-البخاري– الجامع الصحيح – ج4 – ص 162

سبيل اللهِ و يبغُونَها عِوجا} (الأعراف ، 45) قال ابن كثير[21]:" أي يصدون الناس عن اتباع سبيل ا ، وشرعه وما جاءت به الأنبياء، ويبغون أن تكون السبيل معوجة غير مستقيمة، حتى لا يتبعها أحد."

ولا يزال أساتذتهم المنافقون قديما وحديثا يسيرون على هذا الدرب، فهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف،ويحبون أن تشيع الفاحشة في المجتمع كله، وينتشر الفساد الأخلاقي وغيره بين أفراد المجتمع قال تعالى:{ إِن الذِين يحِبون أَن تَشِيع الْفَاحِشَةُ فِي الذِين آمنُوا لَهم عذَاب أَلِيم فِي الدنْيا والْآخِرة والله يعلَم وأَنْتُم لا تَعلَمون } (النور، 19)

يقول الشيخ الشعراوي: ([22]) في هذه الآية:" الحب عمل قلبي، والكلام عمل لساني، وترجمة عملية لما في القلب، فالمعنى: الذين يحبون هذا ولو لم يتكلموا به؛ لأن لهذه المسألة مراحل تبدأ بالحب وهو عمل القلب، ثم التحدث،ثم السماع دون إنكار، ولفظاعة هذه الجريمة ذكر الحق سبحانه المرحلة الأولى منها، وهي مجرد عمل القلب الذي لم يتحول إلى نزوع وعمل وكلام إذن: المسألة خطيرة،والبعض يظن أن إشاعة الفاحشة فضيحة للمتهم وحده، نعم هي للمتهم، لكن قد تنتهي بحياته، وقد تنتهي ببراءته، لكن المصيبة أنها ستكون أُسوة سيئة في المجتمع.

وهذا توجيه من الحق- سبحانه وتعالى- إلى قضية عامة، وقاعدة يجب أن تُراعى، وهي: حين تسمع خبراً يخدش الحياء، أو يتناول الأعراض، أو يخدش حكماً من أحكام ا ، فإياك أن تشيعه في الناس؛ لأن الإشاعة إيجاد أُسوة سلوكية عند السامع لمن يريد أن يفعل، فيقول في نفسه: فلان فعل كذا، و فلان فعل كذا، ويتجرأ هو أيضاً على مثل هذا الفعل، لذلك توعد ا تعالى من يشيع الفاحشة وينشرها ويذيعها بين الناس بقوله تعالى:{ لَهم عذَاب أَلِيم فِي الدنيا و الآخر} (النور ، 19)".

1-ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت 774هـ – تفسير القرآن العظيم - المحقق: سامي بن محمد سلامة- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع - ط: الثانية 1420هـ - 1999 م– ج3 – ص417

2-الشعراوي - تفسير الشعراوي – ج16 – ص10220

إذا فالجرائم_ كما أسلفنا_ موجودة من قديم الزمان، وقد تعددت وسائلها وطرقها، وتغيرت بتغير الزمان والمكان، ولا يزال المجرمون في كل عصر ومصر يرهبون المجتمعات بجرائمهم، كما أن المجتمعات في المقابل لا تزال تحارب هؤلاء المجرمين وتطهر المجتمع من تبعاتهم، ولكن القضاء على الجريمة، وإزالتها من وجه البسيطة، وإيجاد المجتمعات الخالية منها تماما يعد ضرباً من ضروب الخيال، إذ لو كان هنالك مجتمع قد سلم من الجريمة لكان مجتمع النبي صلى ا عليه وسلم وأصحابه رضوان ا عليهم أولى به ولكن شر قد عم وطم وا المستعان.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه ها هنا، ما هي نظرة الإسلام للجريمة؟

يصف جمعة علي الخولي نظرة الإسلام للجريمة فيقول([23]):" وإنه باستقراء النصوص من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، نلاحظ أن نظرة الإسلام إلى الجريمة - الجناية - نظرته إلى الظاهرة العادية، فهو يعتبر الجريمة جزءاً من المجتمع الإنساني لا تنفك عنه، فكما أن النقص والتقصير لا ينفك عـن الإنسان، وبالتالي عن المجتمع الإنساني، فإن الجريمة كذلك، فهي ليست إلا صورة من صور النقص والتقصير الذي يعتبر صفة ملازمة لبني آدم في هـذه الحيـاة، يقول سبحانه وتعالى عن الإنسان: { قُتِلَ الإِنْسان مـا أَكْفَـره } (عـبس ، 17)، ويقول أيضاً:{ كلا إِن الإِنْسان لَيطْغَى } (العلق ، 6)، ويقول كـذلك:{ وكَـان الإِنْسان عجولاً}(الإسراء ،11)وقال تعالى:{ وحملَها الإِنْسان إِنه كَـان ظَلُومـاً جهولاً } (الأحزاب ، 27)

1- الخولي: جمعة علي الخولي – رئيس قسم الدعوة بالجامعة الإسلامية - أبحـاث حـول الحدود في الإسلام – مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ربيع الآخـر -رمـضان 1401هـ

وفى الحديث عن أبي أيوب الأنصاري رضي ا عنه أنه قال حين حضرته الوفاة: قد كنت كتمت عنكم شيئا سمعته من رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول: (لَولاَ أَنكُم تُذْنِبون لَخَلَقَ الله خَلْقًا يذْنِبون يغْفِر لَهم).([24])

وفي الحديث الآخر عن أنس بن مالك رضي ا عنه أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال: (كُل ابن آدم خَطاء وخَير الْخَطائِين التوابون)([25])

إذن فالجريمة بحد ذاتها كظاهرة اجتماعية، تعتبر في نظر الإسلام أمراً مسلما به، ولا بد منه لأن الكمال سبحانه، والعصمة وحده، ولكن كون الجريمة ظاهرة لا بد منها، لا يعني هذا أنه يسلم بوجودها وتترك في المجتمع لتنمو وتنتشر وتتكاثر دون أن تستنكر وتحارب، بل إن الإسلام وضع لها الحل السليم والعلاج الشافي والحكم العادل، فالإسلام يحارب تكاثر الجريمة وتصاعدها، إلا أنه من الأمور المسلم بها أنه لا يمكن بحال من الأحوال أن يخلو مجتمع من جريمة، ولو كان ذلك ممكناً، لكان المجتمع النبوي في عهد رسول ا _ صلى ا عليه وسلم _ وفي عهد الخلفاء الراشدين، أولى المجتمعات وأقربها إلى الخلو من الجريمة وأحراها بالقضاء عليها، إلا أنه من المعروف أن هذا المجتمع الطاهر النظيف قد وجدت فيه الجرائم على اختلاف أنواعها، فالإسلام لا ينظر إلى المجتمع الإنساني نظرة مثالية خيالية، تهدف إلى إنهاء الجريمة من المجتمع والقضاء عليها قضاء مبرماً، لأن من المبادئ الرئيسية أن الإنسان مبتلى بالخير والشر وا سبحانه قد سلط عليه الشيطان، ابتلاء وامتحاناً، فما دام الشيطان موجوداً، فالجريمة موجودة لأنه هو الذي يوسوس بها في نفس الإنسان، وهو الذي يدعوه إلى ارتكابها ويحسنها له"{ يعِدهم ويمنيهم وما يعِدهم الشيطَان ِإلا غُروراً } (النساء ، 120)، { قَالَ رب بِما أَغْويتَنِي لأُزينَن لَهم فِي الأَرضِ ولأُغْوِينهم أَجمعِين } (الحجر ، 39).

2- صحيح مسلم _ كتاب التوبة_ باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبةً - ج8 - ص 94- حديث رقم7139

1- الترمذي –كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول ا صلى ا عليه وسلم- باب ما جاء في صفة أواني الحوض _ حديث رقم 2499- ج4 - ص659-

3.1: الكلمات الدالة على معنى الجريمة في القرآن الكريم:

وردت مادة (جرم) في القرآن الكريم بعدة معاني وبعدة ألفاظ:([26])

1-((أَجرموا)) وردت في القرآن الكريم (3) مرات

2-((أَجرمنَا)) وردت في القرآن الكريم (1) مرة واحدة

3-((إِجرامِي)) وردت في القرآن الكريم (1) مرة واحدة

4-((الْمجرم)) وردت في القرآن الكريم (1) مرة واحدة

5-((مجرمون)) وردت في القرآن الكريم (15) مرة

6-((مجرمِين)) وردت في القرآن الكريم (34) مرة

7-((تُجرمون))وردت في القرآن الكريم(1) مرة واحدة

8-((جرم))وردت في القرآن الكريم (5) مرات

9-((مجرما)) وردت في القرآن الكريم (1) مرة واحدة

10-((مجرمِيها)) وردت في القرآن الكريم (1) مرة واحدة

11-((يجرمنكُم))وردت في القرآن الكريم (3) مرات

وسوف أذكر على كل لفظة آية واحدة مع إشارات بسيطة من كلام المفسرين حولها، لأن المجال لا يتسع لذكر جميع الآيات، التي وردت بهذا الشأن خصوصاً، وأنها جاءت على سبيل التمثيل.

1- قال تعالى:{إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون}(المطففين، 29)

" اعلم أنه سبحانه لما وصف كرامة الأبرار في الآخرة، ذكر بعد ذلك قبح معاملة الكفار معهم في الدنيا في استهزائهم و ضحكهم، ثم بين أن ذلك سينقلب على الكفار في الآخرة، والمقصود منه تسلية المؤمنين وتقوية قلوبهم " ([27])

1- عبد الباقي، محمد فؤاد– المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – دار الكتـب المـصرية (القاهرة) – صـ166-167

1- الرازي: محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي– مفـاتيح الغيـب – دار إحيـاء التراث العربي(بيروت)– ج31 – ص94

2- قال تعالى:{قُلْ لا تُسأَلُون عما أَجرمنَا ولا نُسأَلُ عما تَعملُون }(سبأ، 25)

" يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى ا عليه وسلم: قل لهؤلاء المشركين:أحد فريقينا على هدى والآخر على ضلال، لا تسألون أنتم عما أجرمنا نحن من جرم، ولا نسأل نحن عما تعملون أنتم من عمل، قل لهم: يجمع بيننا ربنا يوم القيامة عنده، ثم يفتح بيننا بالحق، يقول: ثم يقضي بيننا بالعدل، فيتبين عند ذاك المهتدي منا من الضال" ([28])

3_4- قال تعالى:{أَم يقُولُون افْتَراه قُلْ إِن افْتَريتُه فَعلَي إِجرامِي وأَنَا برِيء مِما تُجرِمون}(هود، 35) " يقول تعالى لمحمد صلى ا عليه وسلم: أم يقول هؤلاء الكافرون الجاحدون: افترى هذا وافتعله من عنده،{ قُلْ إِن افْتَريتُه فَعلَي إِجرامِي } أي: فإثم ذلك علي{وأَنَا برِيء مِما تُجرِمون} أي: ليس ذلك مفتعلا ولا مفترى، لأني أعلم ما عند ا من العقوبة لمن كذب عليه "([29])

5- قال تعالى: {يود الْمجرِم لَو يفْتَدِي مِن عذَابِ يومِئِذٍ بِبنِيهِ وصاحِبتِهِ وأَخِيهِ وفَصِيلَتِهِ الَتِي تُؤْوِيهِ ومن فِي الأَرضِ جمِيعا ثُم ينْجِيهِ}(المعارج، 11)

" ((يبصرونهم)) استئناف أو حال تدل على أن المانع من هذا السؤال هو التشاغل دون الخفاء، أو ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه و سواده و جمع الضميرين لعموم الحميم.

وقوله {يود الْمجرِم لَو يفْتَدِي مِن عذَابِ يومِئِذٍ بِبنِيهِ وصاحِبتِهِ وأَخِيهِ}حال من أحد الضميرين أو استئناف يدل على أن اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى أن يفتدي بأقرب الناس إليه وأعقلهم بقلبه فضلا أن يهتم بحاله ويسأل عنها " ([30])

6-قال تعالى: {وما أَضلنا إِلا الْمجرِمون}(الشعراء، 99)

1-الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملـي، أبـو جعفـر الطبـري ت 310هـ - جامع البيان في تأويل القرآن- تحقيق: أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسـسة الرسالة- ط الأولى، 1420 هـ - 2000 م- ج20 – ص405

2-ابن كثير – تفسير القرآن العظيم– ج4 – ص318

3- البيضاوي، ناصرالدين أبو سعيد عبد ا بن عمر بن محمد الشيرازي– تفسير البيضاوي – الناشر: دار الفكر(بيروت) – ج5 – ص388.

" والمراد بالمجرمين الذين أضلوهم: رؤساؤهم وكبراؤهم، كقوله تعالى: {ربنا إنا أطَعنا سادتَنا و كُبراءنا فَأضلونَا السبِيلا} " ([31])

7 – قال تعالى:{ووضِع الْكِتاب فَتَرى الْمجرِمِين مشْفِقِين مِما فِيهِ ويقُولُون يا ويلَتَنا مال هذَا الْكِتابِ لا يغادِر صغِيرةً ولا كَبِيرةً إِلا أَحصاها ووجدوا ما عمِلُوا حاضِراً ولا يظْلِم ربك أَحداً}(الكهف،49)

" ووضِع الْكِتاب يعني كتب أعمال الخلق، فَتَرى الْمجرِمِين مشْفِقِين خائفين مِما فِيهِ من الأعمال السيئة، ويقُولُون إذا رأوها: يا ويلَتَنا مال هذَا الْكِتابِ لا يغادِر صغِيرةً ولا كَبِيرةً من ذنوبنا إِلاّ أَحصاها، قال ابن عباس:عملها. وقال السدي: كتبها وأثبتها."([32])

8- قال تعالى: {لا جرم أَن ما تَدعونَنِي إِلَيهِ لَيس لَه دعوةٌ فِي الدنْيا ولا فِي الْآخِرةِ وأَن مردنا إِلَى اللهِ وأَن الْمسرِفِين هم أَصحاب النارِ }(غافر، 43)

" المعنى: وقال الذي آمن من آل فرعون يعظ قومه: يا قوم اتبعوني فيما أدعوكم إليه، أهدكم سبيل الرشاد، سبيل يصل بكم إلى الخير و السداد، وفي هذا تعريض بأن سبيل فرعون وآله، وما هم عليه سبيل الغي و الفساد.

يا قوم: إنما هذه الحياة الدنيا متاع زائل، وعرض حائل فلا تكن هي السبب في كفركم وغيكم، واعلموا أن الآخرة هي دار القرار والبقاء و الخلود، فاعملوا لها واسعوا في نعيمها، ولا تغرنكم الدنيا الفانية فالآخرة خير وأبقى، يا قوم من عمل سيئة، فلا يجزى إلا مثلها عدلا من اللّه، ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن، فأولئك يدخلون الجنة التي عرضها كعرض السموات والأرض،

4- الزمخشري، جارا أبو القاسم محمود بن عمر (467 ـ 538 هـ)- الكـشاف عـن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - الناشر: دار الكتاب العربـي (بيروت) - ط1407 هـ - ج3 – ص322.

1- النيسابورى، أبوإسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبى– الكشف والبيان عـن تفـسيرالقرآن - الناشر: دار إحياء التراث العربي– ط1422هـ - ج6 – ص175.

يرزقون فيها رزقا رغدا بغير حساب أضعافا مضاعفة، فضلا من اللّه ورحمة."([33])

9-قال تعالى: {إنه من يأْتِ ربه مجرما فَإِن لَه جهنم لا يموتُ فِيها ولا يحيا}(طه، 74)

" قوله تعالى:{من يأْتِ ربه مجرماً} يعني مجرماً عاملا لجريمة، و الجريمة أن تكسر قانوناً من قوانين الحق - عز وجل - كما يفعل البشر في قوانينهم، فيضعون عقوبة لمن يخرج عن هذه القوانين، لكن ينبغي أن تُعين هذه الجريمة وتُعلَن على الناس، فإذا ما وقع أحد في الجريمة فقد أعذر من أنذر.

إذن: لا يمكن أن تعاقب إلا بجريمة، ولا توجد جريمة إلا بنص.

وقوله:{ يأْتِ }أي: هو الذي سيأتي رغم إجرامه، ورغم ما ينتظره من العذاب لكن لماذا خاطبوه بلفظ الإجرام؟ لأنه قال:{فَلَأُقَطعن َأيدِيكُم وأَرجلَكُم من خِلَافٍ ولَأُصلبنكُم فِي جذُوعِ النخل}(طه ، 71) ولم يفعلوا أكثر من أن قالوا كلمة الحق، فأينا إذن المجرم؟"([34])

10- قال تعالى:{وكَذَلِك جعلْنَا فِي كُلّ قَريةٍ َأكَابِر مجرِمِيها لِيمكُروا فِيها}(الأنعام، 123)

" قوله عز وجل: { وكَذَلِك جعلْنَا فِي كُل قَريةٍ َأكَابِر مجرِمِيها } أي: كما أن فساق مكة أكابرها، كذلك جعلنا فساق كل قرية أكابرها، أي: عظماءها، جمع أكبر، مثل أفضل وأفاضل، وأسود وأساود، وذلك سنة ا تعالى أنه جعل في كل قرية أتباع الرسل ضعفائهم، كما قال في قصة نوح عليه السلام: {أَنُؤْمِن لَك َواتبعك الْأَرذَلُون}(الشعراء،111)، وجعل فساقهم أكابرهم، {لِيمكُروا فِيها}وذلك أنهم أجلسوا على كل طريق من طرق مكة أربعة نفر، ليصرفوا الناس عن الإيمان بمحمد صلى ا عليه وسلم، يقولون لكل من يقدم: إياك وهذا الرجل فإنه كاهن

2- حجازي، محمد محمود– التفسير الواضح– الناشر: دار الجيل الجديد – ج3 – ص307.

1- الشعراوي – تفسير الشعراوي – ج15 – ص9331

ساحر كذاب {وما يمكُرون إلا بِأنْفُسِهِم}لأن وبال مكرهم يعود عليهم {وما يشْعرون } أنه كذلك. "([35])

11- قال تعالى: {ولاَ يجرمنكُم شنَآن قَومٍ أَن صدوكُم عن الْمسجِدِ الْحرامِ أَن تَعتَدوا وتَعاونُوا علَى الْبِر والتقْوى ولاَ تَعاونُوا علَى الإِثْمِ والْعدوان واتقُوا الله إِن الله شَدِيد الْعِقَابِ}(المائدة ،2)

" إنها قمة في ضبط النفس وفي سماحة القلب،ولكنها هي القمة التي لا بد أن ترقى إليها الأمة المكلفة من ربها أن تقوم على البشرية لتهديها وترتفع بها إلى هذا الأفق الكريم الوضيء.

إنها تبعة القيادة والقوامة والشهادة على الناس، التبعة التي لا بد أن ينسى فيها المؤمنون ما يقع على أشخاصهم من الأذى ليقدموا للناس نموذجا من السلوك الذي يحققه الإسلام، ومن التسامي الذي يصنعه الإسلام. وبهذا يؤدون للإسلام شهادة طيبة تجذب الناس إليه وتحببهم فيه.

وهو تكليف ضخم ولكنه في صورته هذه لا يعنت النفس البشرية، ولا يحملها فوق طاقتها،فهو يعترف لها بأن من حقها أن تغضب، ومن حقها أن تكره، ولكن ليس من حقها أن تعتدي في فورة الغضب ودفعة الشنآن،ثم يجعل تعاون الأمة المؤمنة في البر والتقوى لا في الإثم والعدوان، ويخوفها عقاب اللّه، ويأمرها بتقواه، لتستعين بهذه المشاعر على الكبت والضبط، وعلى التسامي والتسامح، تقوى للّه وطلبا لرضاه." ([36])

وبعد النظر في لفظ الجريمة واشتقاقها المتنوع في القرآن الكريم، وجدنا أن أخطر جريمة ناقشتها الآيات الكريمة هي الشرك بالخالق سبحانه، ومن وجدت في نفسه بيئة الكفر فهو مهيأ لعمل أي جريمة أخرى من قتل، وسرقة، وزنا...الخ،

2- البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت 510هـ – معالم التنزيل - المحقق: حققه وخرج أحاديثه: محمد عبدا النمر – عثمان جمعة ضميرية – سـليمان مسلم الحرش- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع– ط الرابعة، 1417 هـ - 1997 م– ج3 – ص185

1- سيد قطب – في ظلال القرآن – الناشر: دار الشروق ـ القاهرة – ج2- ص839.

ولهذا كانت رسالة الأمة الإسلامية قائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع مجالات الحياة.

الفصل الثاني
الحسبة والاحتساب

1.2: الحسبة لغة واصطلاحاً وأدلة مشروعيتها وأهميتها:

الحسبة في اللغة:

الحِسبةُ في اللغة اسم من الاحتساب وهو المصدر كالعِدة من الاعتداد.([37])

وتأتي الحسبة في اللغة على عدة معانٍ منها ما يلي:

1- طَلَبُ الأجر ومنه قول النبي صلى ا عليه وسلم: (من صام رمضان إِيمانًا واحتِسابا غُفِر لَه ما تَقَدم مِن ذَنْبِهِ) ([38]). ويقال: احتَسب فلان ابناً له أَو ابنةً له إِذا ماتَ وهو كبير، أي احتسب الأجر بصبره على مصيبته. ([39])

2- حسن التدبير والكِفَايةِ والنظَر فِيهِ، ومنه قولهم: فلان حسن الحِسبةِ في الأمر إذا كان حسن التدبير له. ([40])

3- الإنكار، يقال احتسبتُ عليه كذا إذا أنكرته عليه.([41])

1- ابن منظور– لسان العرب– ج1 – ص314

2- صحيح البخاري – ج1 – ص16 –باب صوم رمضان احتسابا من الإيمـان - حـديث رقم38 / وانظر: صحيح مسلم – ج2 ص177- باب الترغيب في قيام رمـضان وهـو التراويح –حديث رقم 1817

3- الزبيدي (محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني أبوالفيض الملقّب بمرتضى الزبيدي) - تاج العروس من جواهر القاموس - تحقيق: مجموعـة مـن المحققـين - الناشـر: دار الهداية– ج2 – ص275 /وانظر: ابن منظور – لسان العرب – ج1 – ص314

4- الفيروزآبادي– القاموس المحيط – ج1 – ص95 / وانظر: مرتـضى الزبيـدي – تـاج العروس – ج2 ص275

5- الجوهري (إسماعيل بن حماد الجوهري) – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار - الناشر: دار العلم للملايين–بيـروت– ط الرابعـة 1407 هـ - 1987 م– ج1 – ص110

4- العد. تقول: حسبتُ الشيء أحسبه حسباً وحسباناً. (42) قال ا تعالى:{الشمس والْقَمر بِحسبانٍ } (الرحمن ، 5)،قال الطبري (43):" قال ابن عباس في قوله::{الشمس والْقَمر بِحسبانٍ } قال: يجريان بعدد وحساب."

وقال الكفوي (44):" كل ما في القرآن من حسبان فهو من العدد إلّا{حسبانا من السماء} في الكهف فإنه العذاب."

الحسبة في الاصطلاح:

1- وردت عدة تعريفات للحسبة نذكر منها:

1- هي أمر بمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله. (45)

2- عبارة عن المنع عن منكر لحق ا صيانة للممنوع عن مقارفة المنكر. (46)

3- هي أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وإصلاح بين الناس.(47)

ويرى الباحث أن الحسبة هي: أمر بالمعروف بمعروف، ونهي عن المنكر بلا منكر، ومد يد العون للناس.

1- ابن فارس (أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا) – معجم مقاييس اللغة– تحقيق:عبدالسلام محمد هارون - الناشر: دار الفكر– ط 1399هـ - 1979م– ج2 – ص59

2- الطبري – جامع البيان في تأويل القرآن – ج22 – ص9

3- الكفوي (أبوالبقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي)- كتاب الكليات - تحقيـق: عـدنان درويش – محمد المصري- الناشر: مؤسـسة الرسـالة - بيـروت - 1419هـ ـ - 1998م.- ج1 – ص553

4- الفراء(القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلـف ابـن الفـراء المتـوفى: 458هـ) – الأحكام السلطانية للفراء – صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي - الناشر: دار الكتب العلمية–بيروت– ط الثانية، 1421 هـ - 2000 م– ج1 – ص284

5- الغزالي، محمد بن محمد أبوحامد– إحياء علوم الدين – الناشر: دار المعرفة-بيـروت – ج2 – ص327

6- الطبري، عبدالرحمن بن نصر بن عبدا العدوي الشيزري (المتوفى: نحو 590هـ ـ) – نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة– ج1 – ص2

أدلة مشروعيتها وأهميتها:

إن للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر منزلة عظيمة، فقد جاء ذكره في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة، ومما يدل على أهميته كذلك، أنه كان واجباً على الأمم السابقة، قال الرازي ([48]): "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان با ، إن هذه الصفات الثلاث كانت حاصلة في سائر الأمم".

وقال القرطبي ([49]):" وفي التنزيل: {الْمنافِقُون والْمنافِقات ُ بعضهم مِن بعضٍ يأْمرون ِبالْمنْكرِ وينْهون عن الْمعروفِ} (التوبة،67) ثم قال: {والْمؤْمِنُون والْمؤْمِنات ُ بعضهم َأوِلياء بعضٍ يأْمرون ِبالْمعروفِ وينْهون عن الْمنْكرِ} (التوبة،71) فجعل تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقا بين المؤمنين والمنافقين، فدل على أن أخص أوصاف المؤمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر."

ومن هنا يتبين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل عظيم من أصول الإسلام.

" ولا شك أن صلاح العباد في معاشهم ومعادهم، متوقف على طاعة ا عز وجل وطاعة رسوله صلى ا عليه وسلم، وتمام الطاعة متوقف على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه كانت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس"([50]) قال تعالى:{ كُنْتُم خَير ُأمةٍ ُأخْرِجت ْ ِللناسِ تَأْمرون ِبالْمعروفِ و تَنْهون عن الْمنْكَرِ و تُؤْمِنُون ِباللهِ}(آل عمران ،110)

1- الرازي – مفاتيح الغيب – ج8 – ص325

2- القرطبي – الجامع لأحكام القرآن

3- الرحيلي، حمود بن أحمد– الأستاذ المشارك بكلية الـدعوة وأصـول الـدين بالجامعـة الإسلامية بالمدينة المنورة - قواعد مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علـى ضوء الكتاب والسنة – ص2

وسوف أذكر نزراً يسيراً من الأدلة على مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع نظرة تفسيرية على ذلك، والأدلة في هذا كثيرة جدا والمقام مقام عرض وليس حصر.

أولاً: القرآن الكريم:

1- قوله تعالى: { ولْتَكُن مِنْكُم أُمةٌ يدعون إِلَى الْخَيرِ ويأْمرون بِالْمعروفِ وينْهون عن الْمنْكَرِ وأُولَئِك هم الْمفْلِحون }(آل عمران، 104)

قال ابن كثير([51]):"والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من الأمة متصدية لهذا الشأن، و إن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه."

2- قوله تعالى: { كُنْتُم خَير أُمةٍ أُخْرِجتْ لِلناسِ تأْمرون بِالْمعروفِ وتَنْهون عن الْمنْكَرِ وتُؤْمِنُون بِاللهِ } (آل عمران،110)

قال الشوكاني([52]):"وفيه دليل على أن هذه الأمة الإسلامية خير الأمم على الإطلاق، وأن هذه الخيرية مشتركة ما بين أول هذه الأمة وآخرها، فإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر زال عنهم ذلك."

3- قوله تعالى:{ والْمؤْمِنُون والْمؤْمِنَاتُ بعضهم أَولِياء بعضٍ يأْمرون بِالْمعروفِ وينْهون عن الْمنْكَرِ ويقِيمون الصلَاةَ ويؤْتُون الزكَاةَ ويطِيعون الله ورسولَه أُولَئِك سيرحمهم الله إِن الله عزِيز حكِيم}التوبة،71)

قال سيد قطب ([53]):" إن طبيعة المؤمن هي طبيعة الأمة المؤمنة طبيعة الوحدة وطبيعة التكافل، وطبيعة التضامن، ولكنه التضامن في تحقيق الخير، ودفع الشر، وتحقيق الخير ودفع الشر يحتاج إلى الولاية والتضامن والتعاون ومن هنا تقف الأمة المؤمنة صفا واحدا، لا تدخل بينها عوامل الفرقة، وحيثما وجدت الفرقة في الجماعة المؤمنة؛ فثمة ولا بد عنصر غريب عن طبيعتها وعن عقيدتها هو الذي يدخل بالفرقة، ثمة غرض أو مرض يمنع السمة الأولى ويدفعها، السمة التي

1- ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ج2 – ص91

2- الشوكاني – فتح القدير – ج2 – ص11

3-سيد قطب - في ظلال القرآن - ج3 - ص1675

يقررها العليم الخبير « بعضهم أولياء بعض » يتجهون بهذه الولاية إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإعلاء كلمة اللّه، وتحقيق الوصاية لهذه الأمة في الأرض."

4- قوله تعالى: {الذِين إِن مكناهم فِي الأرضِ أقاموا الصلاة وآتَوا الزكَاةَ وأَمروا بِالْمعروفِ ونَهوا عنِ الْمنْكرِ ولِلهِ عاقِبةُ الأمورِ} (الحج، 41).

قال ابن عاشور ([54]): " أي مكناهم بالنصر الموعود به إن نصروا دين ا ، بأن يأتوا بما أمر ا به من أصول الإسلام فإن بذلك دوام نصرهم، وانتظام عقد جماعتهم، والسلامة من اختلال أمرهم، فإن حادوا عن ذلك فقد فرطوا في ضمان نصرهم وأمرهم إلى ا .

فأما إقامة الصلاة فلدلالتها على القيام بالدين وتجديد لمفعوله في النفوس، وأما إيتاء الزكاة فهو ليكون أفراد الأمة متقاربين في نظام معاشهم، وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلتنفيذ قوانين الإسلام بين سائر الأمة من تلقاء أنفسهم."

ثانيا : السنة المطهرة:

1- عن أبي سعيد الخدري _رضي ا عنه_ قال: سمعت رسول ا _صلى ا عليه وسلم_ يقول: (من رأى مِنْكُم منْكرا فَلْيغَيره بِيدِهِ فَإِن لَم يستَطِع فَبِلسانِهِ فَإِن لَم يستَطِع فَبِقَلْبِهِ وذَلِك أَضعفُ الإِيمان) ([55])

يقول النووي ([56]):" أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان ابن الحكم فقام إليه رجل فقال: الصلاة قبل الخطبة. فقال مروان: قد ترك ما هنالك. فقال أبو سعيد الخدري: أما هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول ا _صلى ا

1- ابن عاشور – التحرير والتنوير – ج17 – ص203

2-صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان - ج1 - ص50 – حديث رقم 186

3-النووي: أبوزكريا يحيى بن شرف بن مري النووي- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج- الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت– ط 1392هـ - ج2 – ص22

عليه وسلم_ يقول: وذكر الحديث، وأما قوله: فقد قضى ما عليه، ففيه تصريح بالإنكار أيضا من أبى سعيد، وأما قوله: -صلى ا عليه وسلم_ فليغيره فهو أمر إيجاب بإجماع الأمة، وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهو أيضا من النصيحة التي هي الدين، ولم يخالف في ذلك إلا بعض الرافضة، ولا يعتد بخلافهم هذا ؛ فقد أجمع المسلمون عليه قبل أن ينبغ هؤلاء.

ووجوبه بالشرع لا بالعقل، ثم إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض كفاية، إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقين، وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف، ثم إنه قد يتعين كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو، أو لا يتمكن من إزالته إلا هو، وكمن يرى زوجته أو ولده أو غلامه على منكر أو تقصير في المعروف."

2- عن النعمان بن بشِيرٍ، رضِي الله عنْهما، عن النبِي صلى ا عليه وسلم قالَ:(مثَلُ الْقَائِمِ علَى حدودِ ا ِ والْواقِعِ فِيها كمثَل قَومٍ استَهموا علَى سفِينَةٍ فَأصاب بعضهم َأعلاَها وبعضهم َأسفَلَها فَكَان الذِين َفِي َأسفَلِها ِإذَا استَقَوا مِن الْماءِ مروا علَى من فَوقَهم فَقَالُوا لَو َأنا خَرقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرقًا ولَم نُؤْذِ من فَوقَنَا فَإِن يتْركُوهم وما َأرادوا هلَكُوا جمِيعا وإِن َأخَذُوا علَى َأيدِيهم نَجوا ونَجوا جمِيعا.)([57])

"هذا مثل عظيم يشبه فيه الرسول- صلى ا عليه وسلم- حال الناس وموقفهم مما يكون في المجتمع من منكرات بحال قوم ركبوا سفينة فاقتسموا أماكنهم فيها بطريق القرعة، فكان من نصيب بعضهم الجزء الأعلى من السفينة، وكان من نصيب الآخرين الجزء الأسفل منها، وكان لا بد لأهل السفل من الماء فكانوا يصعدون لأعلى السفينة ليستقوا الماء، ولما كان ممرهم على أهل العلو فقد تأذوا بهم؛ إذ ربما أصابهم شيء من رشاش الماء أو ُأقلقوا وقت راحتهم أو غير ذلك، فلما رأى أهل السفل تأذي أهل العلو بهم عزموا على أن ينقبوا في نصيبهم

1- صحيح البخاري – كتاب الشركة – باب هل يقرع في القـسمة والاسـتهام فيـه– ج3 – ص182 – حديث رقم 2493

نقباً يحصلون منه على الماء دون الحاجة إلى إيذاء من فوقهم، ولم يدر هؤلاء أن هذا الخرق الصغير سيؤدي إن تُرك إلى هلاك الجميع.

ويبين الرسول الكريم -صلى ا عليه و سلم- أن الأمر لا يخلو حينئذ من إحدى نتيجتين: إما أن يقوم أهل العلو بواجبهم في منع هذه الكارثة فينجو الجميع، وإما أن يتركوهم وشأنهم بدعوى أن هذا نصيبهم يفعلون فيه ما يشاءون وحينئذ تكون النتيجة الحتمية هي هلاك الجميع.

والحديث الشريف يبين أنه هكذا تكون حال الناس في المجتمع فإنه لا يخلو مجتمع من بعض صور المنكر والفساد التي يقدم عليها ضعاف الإيمان، وقد يلتمس بعضهم لنفسه مبرراً في ما يفعل كأن يقول هذه حرية شخصية، وأنا حر أصنع في ملكي ما أشاء، فإن قام أهل الرشد بواجبهم في إنكار هذه المنكرات والأخذ على أيدي الظالمين صلح المجتمع ونجا الجميع من غضب ا عز وجل، وأما إن تقاعسوا عن هذا الواجب وغلبت كلمة المداهنين فإن العقوبة الإلهية تعم الجميع، وتلك سنة إلهية لا تتغير." ([58])

3- قال رسول ا صلى ا عليه وسلم: (إِياكُم والْجلُوس في الطرقَاتِ: قَالُوا يا رسول َاللهِ ما لَنَا بد مِن مجالِسِنَا نَتَحدثُ فِيها، قَالَ رسولُ اللهِ - صلى ا عليه وسلم - فَإِذَا َأبيتُم إِلا الْمجلِس فَأَعطُوا الطريقَ حقه: قَالُوا وما حقه قَالَ: غَض الْبصرِ وكَف الأَذَى ورد السلاَمِ والأَمر بِالْمعروفِ والنهى عن ِالْمنْكَر)([59])

"هذا الحديث كثير الفوائد وهو من الأحاديث الجامعة، وأحكامه ظاهرة وينبغي أن يجتنب الجلوس في الطرقات لهذا الحديث، ويدخل في كف الأذى اجتناب الغيبة، وظن السوء، وإحقار بعض المارين، وتضييق الطريق، وكذا إذا

1- الغنيمي (عبدالآخر حماد الغنيمي) – الفوائد من حديث مثل القائم– ط الأولى 1419هـ - 1999م– ص 15 - الناشر: دار البيارق، الأردن -عمان

2- صحيح البخاري – كتاب المظالم – باب أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات - ج2 ص870 – حديث رقم 2333 / وانظر: صحيح مسلم – كتاب السلام – باب من حق الجلوس على الطريق رد السلام - ج7 - ص2 – حديث رقم 5774

كان القاعدون ممن يهابهم المارون أو يخافون منهم ويمتنعون من المرور في أشغالهم بسبب ذلك لكونهم لا يجدون طريقا إلا ذلك الموضع."([60])

ثالثا: الإجماع:

بناء على النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة الشريفة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد أجمع علماء السلف على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن ذلك:

قال النووي([61]):" وقد تطابق على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الكتاب والسنة وإجماعالأمة"

وقال ابن حزم ([62]):"اتفقت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منهم." لقوله تعالى: { ولْتَكُن مِنْكُم أُمةٌ يدعون إِلَى الْخَيرِ ويأْمرون بِالْمعروفِ وينْهون عن الْمنْكَرِ وأُولَئِك هم الْمفْلحون } (آل عمران، 104)

وقال الجصاص ([63]):" أكّد اللّه تعالى فرض الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في مواضع من كتابه وبينه رسول اللّه صلّى اللّهعليه وسلّم في أخبار متواترة عنه فيه وأجمع السلف وفقهاء الأمصارعلى وجوبه."

2.2: احتساب أولي العزم عليهم السلام في القرآن الكريم:

"إن من قرأ القرآن بتدبر، واستقرأ أحوال الأنبياء فيه؛ علم أن الأنبياء عليهم السلام إنما بعثوا للاحتساب على الناس، ومراقبة أحوالهم، وتقويم سلوكهم

3- النووي –المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج– ج14 – ص102

1- النووي – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - ج1 – ص131

2- ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهر يأبو محمد– الفصل في الملل والأهواء والنحل - الناشر: مكتبة الخانجي–القاهرة– ج4 – ص132

3- الجصاص: أحمد بن علي المكنى بأبي بكر الرازي الجصاص الحنفي– أحكـام القـرآن للجصاص - الناشر: دار احياء التراث العربي، بيروت– ط 1405هـ - تحقيق: محمد الصادق قمحاوى– ج4 – ص 154

وأخلاقهم، والأخذ بأيديهم إلى ما يحبه ا تعالى ويرضاه من الأقوال والأفعال، وردهم عما يضرهم في الدنيا والآخرة.

والموضوعات التي احتسب فيها الرسل عليهم السلام على أقوامهم شاملة لما يصلح الدين والدنيا، ابتداء بتوحيد ا تعالى ونبذ الشرك، وانتهاء بتقويم سلوك الناس، وتصحيح معاملاتهم وأخلاقهم.

لقد أمروهم بكل معروف فيه صلاح أحوالهم في الدارين، ونهوهم عن كل منكر يضرهم في الدنيا والآخرة."([64])

ولو أردنا أن نفصل في قضية احتساب كل نبي على قومه لطال بنا المقام جدا، ولكني هنا أقف عند من اختارهم ا عز وجل وفضلهم على سائر الأنبياء والرسل، وهم أولي العزم من الرسل، ولعلي أكتفي بإضاءات سريعة على احتسابهم على أقوامهم، قال تعالى:{شَرع لَكُم مِن الدين ما وصى بِهِ نُوحا والذِي أَوحينَا إِلَيك وما وصينَا بِهِ إِبراهِيم وموسى وعِيسى أَن أَقِيموا الدين ولا تَتَفَرقُوا فيه} (الشورى، 13) وهي مجرد إشارات وإضاءات نستضيء بها ونستنير طريقها.

الاحتساب في رسالة نوح عليه السلام:

لما طالت المدة، وبعدت الشُقة من بعد آدم عليه السلام، وعبدت الأصنام والأوثان، أرسل ا عز وجل رسوله نوح -عليه السلام- رحمة للعباد، كما جاء في حديث ابن عباس رضي ا عنهما قال:(كان بين آدم و نوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فلما اختلفوا بعث ا النبيين والمرسلين وأنزل كتابه فكانوا أمة واحدة) ([65]).

4- الحقيل: ابراهيم بن محمد الحقيل – بحث قصير بعنوان(احتساب الأنبياء عليهم السلام)

1- الحاكم: محمد بن عبدا أبوعبدا الحاكم النيسابوري ت 405هـ - المستدرك على الصحيحين- كتاب التفسير – سورة حم عسق - الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى، 1411 – 1990- تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا– ج2 – ص480 – حديث رقم3654 / وانظر كذاك_ كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين – باب

ونوح عليه السلام هو أول الرسل كما جاء في الحديث عن أبي هريرة - رضي ا عنه- قال:(كنا مع النبي صلى ا عليه وسلم في دعوة فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة وقال: أنا سيد القوم يوم القيامة هل تدرون بم ؟ يجمع ا الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيبصرهم الناظر، ويسمعهم الداعي، وتدنو منهم الشمس، فيقول بعض الناس، ألا ترون إلى ما أنتم فيه إلى ما بلغكم ؟ ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم، فيقول بعض الناس أبوكم آدم، فيأتونه فيقولون يا آدم، أنت أبو البشر، خلقك ا بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة، ألا تشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا؟ فيقول ربي غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وسماك ا عبدا شكورا، أما ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلى ربك... الحديث)) ([66])

قال ابن كثير ([67]): "وبالجملة فنوح عليه السلام إنما بعثه ا تعالى لما عبدت الأصنام والطواغيت، وشرع الناس في الضلالة والكفر، فبعثه ا رحمة للعباد، فكان أول رسول بعث إلى أهل الأرض، كما يقول أهل الموقف يوم القيامة.

وقد ذكر ا قصته وما كان من قومه، وما أنزل بمن كفر به من العذاب بالطوفان، وكيف أنجاه وأصحاب السفينة، في غير ما موضع من كتابه العزيز؛ بل أنزل فيه سورة كاملة.

ذكر نوح النبي صلى ا عليه وسلم – ج2- ص596 – حديث رقم 4009/قال الحاكم صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه

1-صحيح البخاري – كتاب الأنبياء – باب قول ا عز وجل إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه – ج3 – ص1215 – حديث رقم 3162

2-ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين ت 774هـ – قصص الأنبياء – دار المعرفة –بيروت – تحقيق عبدالمجيد طعمة حلبي – الطبعة الرابعة 1419هـ - ج1 - ص66

وأما مضمون ما جرى له مع قومه مأخوذا من الكتاب والسنة والآثار، فقد تقدم أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام، ثم بعد تلك القرون الصالحة حدثت أمور اقتضت أن آل الحال بأهل ذلك الزمان إلى عبادة الأصنام، كما يحدثنا القرآن عن ذلك في قوله تعالى: {وقَالُوا لا تَذَرن آَلِهتَكُم ولا تَذَرن ودا ولا سواعا ولا يغُوثَ ويعوقَ ونَسرا} (نوح، 23) وكانت هذه الأسماء، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إليهم أن انصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً، وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك و درس العلم عبدت."

وهنا تبدأ المهمة الاحتسابية لنوح -عليه السلام- على قومه المكذبين كما قال تعالى عنهم:{كَذبتْ قَوم نُوحٍ الْمرسلِين(105) إِذْ قالَ لَهم أَخُوهم نُوح أَلا تَتقُون (106) إِني لَكُم رسولٌ أَمِين (107) فَاتقُوا الله وأَطِيعون (108) وما أَسأَلُكُم علَيهِ مِن أَجرٍ إِن أَجري إِلا على رب الْعالَمِين (109) فَاتقُوا الله و أَطِيعون (110) قالُوا أَنُؤْمِن لَك واتبعك الْأَرذَلُون (111) قالَ وما عِلْمِي بِما كانُوا يعملُون (112) إِن حِسابهم إِلا على ربي لَو تَشْعرون (113) وما أَنَا بِطارِدِ الْمؤْمِنين (114) إِن أَنَا إِلا نَذِير مبِين (115) قالُوا لَئِن لَم تَنْتَهِ يا نُوح لَتَكُونَن مِن الْمرجومِين (116) قالَ رب إِن قَومِي كَذبون(117) فَافْتَح بينِي وبينَهم فَتْحاً ونَجنِي ومن معِي مِن الْمؤْمِنين (118) فَأَنْجيناه ومن معه فِي الْفُلْكِ الْمشْحون (119) ثُم أَغْرقْنا بعد الْباقِين(120) إِن فِي ذَلِك لَآيةً وما كان أَكْثَرهم مؤْمِنِين (121) وإِن ربك لَهو الْعزِيز الرحِيم (122)} (الشعراء، 105-122)

يقول سيد قطب([68]):" وقصة نوح كقصة موسى وقصة إبراهيم –عليهم السلام جميعا- تعرض في سور شتى من القرآن.. وهي تُعرض في الغالب في سلسلة مع قصص عاد وثمود وقوم لوط وأهل مدين - وكذلك هي في هذه السورة - وأظهر ما في الحلقة المعروضة هنا دعوته لقومه إلى تقوى اللّه، وإعلانه أنه لا يطلب منهم أجرا على الهدى، وإباؤه أن يطرد المؤمنين الفقراء الذين يستنكف

1- سيد قطب – في ظلال القرآن – ج6 – ص3706

منهم الكبراء وهذا ما كان يواجهه رسول اللّه - صلّى اللّه عليه وسلّم- في مكة سواء بسواء، ثم دعاؤه لربه أن يفتح بينه وبين قومه، واستجابة اللّه له بإغراق المكذبين وتنجية المؤمنين، هكذا في إجمال سريع، يصور النهاية الأخيرة للمعركة بين الإيمان والطغيان في فجر البشرية، ويقرر مصير كل معركة تالية في تاريخ البشرية الطويل."

وفي قصة نوح –عليه السلام- إضاءات رائعة للشيخ الشعراوي فعند قوله تعالى:{لَقَد أَرسلْنَا نُوحا إِلَى قَومِهِ فَقَالَ يَاقَومِ اعبدوا الله مالَكُم مِن إِلَهٍ غَيره إِني أَخَافُ علَيكُم عذَاب يومٍ عظِيمٍ} (الأعراف، 59).

يقول الشيخ الشعراوي([69]): "نجد في هذه الآية ثلاثة أحكام: الأول: في العقيدة – في الإله- أنه إله واحد. وما دام إلهاً واحداً؛ يأتي الحكم الثاني: وهو أن نعبده؛ لأنه لا إله غيره وهو واجب العبادة، والعبادة هي أن نطيع أمره وننتهي عما نهانا عنه، وإذ لم نفعل ذلك؛ يأتي الحكم الثالث: وهو أننا سنواجه بعذاب يوم عظيم، هو عذاب يوم القيامة، أو عذاب يوم عظيم يسبق يوم القيامة، يوم أغرق ا قوم نوح بالطوفان.

وعند قوله تعالى:{وما أَسأَلُكُم علَيهِ مِن أَجرٍ إِن أَجري إِلا علَى رب الْعالَمِين} (الشعراء، 109)، حين تقول لإنسان إنك لن تأخذ منه أجراً على شيء عملته له، فمعنى ذلك أن هذا العمل كان يستحق الأجر عليه؛ لأنه شيء نافع لك، فأنا لن آخذ عليه أجراً لأنك ستقيسه بمقاييسك البشرية، وأنا لست زاهداً في الأجر ولكني سآخذ أجري من ا ، فهذا دليل على أنه عمل جليل لا يستطيع البشر أن يقيموه؛ لأني سآتيكم بهداية تسعدكم في دنياكم وتسعدكم في أخراكم.

وظل نوح – عليه السلام – يدعو قومه إلى ا تعالى ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، وهي مدة طويلة تتعرض لأجيال متعددة، والجيل العقلي ينقسم إلى عشرين سنة، أي عندما يبلغ الإنسان سن العشرين ينضج عقله ويستطيع أن يستوعب المنهج، فيدخل في دعوة نوح، فكم جيل من الأجيال حاول نوح أن يهديه؟ حوالي

2- الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، ت 1418هـ – قـصص الأنبيـاء – ط الأولـى 1426هـ - الناشر دار القدس – ص 26

خمسين جيلاً، ومع ذلك لم يؤمن به إلاّ من تحملهم سفينة واحدة، ومعهم الحيوانات والطيور أيضاً، ونوح خاطب أجيالاً مختلفة، ولكنها كانت كلها متأثرة بما يقوله الآباء للأبناء، وبالبيئة التي نشئوا فيها.

ثم يقولون لنوح {وما نَراك اتبعك إلا الذِين هم أَراذِلُنَا} (هود،27) والأراذل هم نفاية الشيء أو أدناه، وهم القوم المطحونون من الفساد، وهؤلاء بسبب ظلم الأغنياء والأقوياء لهم، هم أول من يسارع إلى الإيمان بالرسول؛ لأنهم يرون في منهج السماء الذي يحمله دفعاً للظلم عنهم وإعادة لحقوقهم، وما من ثورة اجتماعية إلاّ كان أول الذين ينضمون إليها ويؤيدونها وتقوم على أكتافهم أولئك المظلومون المطحونون، أما المترفون فلماذا لا يؤيدون الثورة؟ هم يريدون أن يبقى الحال على ما هو عليه، لأنهم في عزة وترف ومال، ولذلك فإن المترفين في أي نظام هم الذين يهربون نجاةً بحياتهم من أي ثورة تتم؛ لأنهم هم المقصودون بالثورة لتوقف ظلمهم، وتنزع منهم مكانتهم الاجتماعية وتزيل ظلمهم عن الناس.

والإيمان بالنسبة للإنسان لا بد أن يكون طواعية وعن اختيار، ولو أن ا سبحانه وتعالى أراد كل خلقه مكرهين لكانوا كذلك، ولكن ا تعالى يريد أن يأتيه الإنسان عن حب واختيار وليس عن قهر، لأن الإكراه هو إخضاع القوالب، وا يريد قلوباً تخشع وليس قوالب تخضع، ولو أن الحق يريد الإخضاع بالإكراه، لأخضعنا كما أخضع كل الكون وجعلهم مقهورين لأمره.

إذن فالدين لم يأت للإكراه، ولكنه جاء لنؤمن به طواعيةً واختياراً."

والحق يقول:{ لا إِكْراه فِي الدين قَد تَبين َالرشْد مِن الْغَي } (البقـرة، 256) وبالجملة فقد أفنى نوح عليه السلام من عمره ألف سنة إلاّ خمسين عامـا، يـأمر قومه بأعظم معروف وهو عبادة ا وحده، وينهاهم عن أعظم المنكـرات وهـو الشرك با ، وقد اتبع في ذلك شتى الطرق والوسائل من الـدعوة الـسرية إلـى الجهرية، ومن الدعوة ليلاً إلى الدعوة نهاراً، ومن دعوة القريب إلى البعيد، كمـا استخدم معهم أسلوب إعمال العقل، حتى استنفذ جميع الوسائل معهم، وقـد لاقـى منهم ما لاقى من صنوف الأذى، وأصبحت السفينة التي كانوا يستهزئون بها هـي

سفينة النجاة للمحتسبين والمتبعين، كل ذلك نشاهده في قصته مع قومه في السورة التي سميت باسمه عليه السلام، وغيرها من سور وقصص القرآن.

إن قصة نوح عليه السلام مع قومه هي مدرسة نتعلم منها، بل هي جامعـة متعددة الأقسام، ويجدر بكل محتسبٍ آمرٍ بالمعروف وناهٍ عن المنكر، أن ينهل من معينها، ويتفيأ ظلالها الوارفة، كيف لا وهي أكبر جامعة مرت في تاريخ البشرية كلها.

ثانياً: الاحتساب في رسالة إبراهيم عليه السلام:

إبراهيم -عليه السلام- هو أبو الأنبياء وإمام الموحدين وهادم أصنام المشركين وقد حظي بخلة رب العالمين {واتخَذَ الله إِبراهِيم خَلِيلاً} (النساء، 125).

يقول الإمام الرازي([70]): "لما دلت الآية على أن إبراهيم عليه السلام إنما كان بهذا المنصب العالي وهو كونه خليلا لله تعالى بسبب أنه كان عاملا بتلك الشريعة كان هذا تنبيها على أن من عمل بهذا الشرع لا بد وأن يفوز بأعظم المناصب في الدين، وذلك يفيد الترغيب العظيم في هذا الدين."

وقد كان –عليه السلام- رجل بأمة وأمة برجل كما قال تعالى:{ إِن إِبراهِيم كان ُأمةً}(النحل، 120).

يقول الآلوسي([71])" قال ابن عباس رضي اللّه تعالى عنهما: أي كان عنده عليه السلام من الخير ما كان عند أمة وهي الجماعة الكثيرة، فإطلاقها عليه، عليه السلام لاستجماعه كما لا تكاد توجد إلا متفرقة في أمة جمة، وليس على اللّه بمستنكر أن يجمع العالم في واحد.

وهو صلى اللّه عليه وسلم رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذين صب أدلـة التوحيد ورفع أعلامها وخفض رايات الشرك وجزم ببواتر الحجج هامها."

70- الرازي- مفاتيح الغيب– ج 11- ص230

71- الآلوسي شهاب الدين محمود ابن عبدا الحسيني الآلوسي – روح المعاني في تفـسير القرآن العظيم والسبع المثاني – ط 1415هـ - الناشر: دار الكتب العلمية، بيـروت - تحقيق: على عبدالبارى عطية– ج 7 – ص 483

والمتأمل في قصة إبراهيم –عليه السلام- يرى بساتين يانعة، وأنهاراً عذبه، ينهل من معينها العذب الصافي، وثمارها الناضجة، وهي مجموعة من القصص القرآني التي قصها ا عز وجل في كتابه الكريم وتنوعت طرق عرضها وبسطها بين سور وآيات القرآن الكريم من دعوة إبراهيم –عليه السلام- لأبيه وقومه إلى توحيد ا ونبذ الشرك، إلى مناظرته لهم، ثم تحمله الأذى وإلقائه في النار، وبعد ذلك هجرته بهاجر وإسماعيل –عليهما السلام- إلى مكة المكرمة، وقصة الذبيح.

وتفاصيل قصص إبراهيم -عليه السلام- طويلة جدا وليس المقام هنا لسردها بالتفصيل ولكني تطرقت لما يخدم موضوع رسالتي وهو أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر واحتسابه في ذلك على قومه.

يقول ابن كثير([72]):" كان الناس في زمن إبراهيم عليه السلام يعبدون الكواكب والأصنام، وكان الخليل -عليه السلام- هو الذي أزال ا به تلك الشرور، وأبطل به ذاك الضلال؛ فإن ا سبحانه و تعالى آتاه رشده في صغره، وابتعثه رسولا، واتخذه خليلا في كبره، قال ا تعالى: {ولَقَد آتَينَا إِبراهِيم َ رشْده مِن قَبلُ وكُنا بِهِ عالِمِين} (الأنبياء،51) أي كان أهلا لذلك"

ولقد شاهد إبراهيم-عليه السلام- المنكر في قومه فلم يسعه السكوت عن ذلك، وكان أبوه من المقترفين لهذا المنكر العظيم، ورغم ذلك لم تأخذه في ا لومة لائم، فقام فيهم منكراً عليهم عبادتهم للأصنام، وتحمل في سبيل ذلك شتى أنواع الأذى وأقساه، وكان أول دعوته لأبيه، لأن الأقربين أولى بالنصيحة والمعروف.

قال تعالى:{واذْكُر فِي الْكِتَابِ إِبراهِيم إِنه كَان صِديقًا نَبِيا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيه ِيا َأبتِ لِم تَعبد ما لَا يسمع ولَا يبصِر ولَا يغْنِي عنْك شَيئًا (42) يا َأبتِ إِني قَد جاءنِي مِن الْعِلْمِ ما لَم يأْتِك فَاتبِعنِي َأهدِك صِراطًا سوِيا (43) يا َأبتِ لَا تَعبدِ الشيطَان ِإن الشيطَان كَان لِلرحمن عصِيا (44) يا َأبتِ إِني َأخَاف ُأن يمسك عذَاب مِن الرحمن فَتَكُون لِلشيطَان ولِيا (45)}(مريم، 41-45)

2-ابن كثير – قصص الأنبياء – ج1 - ص137

يقول الشيخ الشعراوي([73]): "يبدو من أسلوب إبراهيم عليه السلام مع أبيه أدب الدعوة، حيث قدم الموعظة على سبيل الاستفهام حتى لا يشعِر أباه بالنقص، أو يظهر له أنه أعلم منه، كما نلحظ أنه لم يقُلْ من البداية: لِم تعبد الشيطان، بل أخّر هذه الحقيقة إلى نهاية المناقشة، وبدل أن يقولَ الشيطان حلّل شخصيته، وأبان عناصره، وكشف عن حقيقته: لا يسمع ولا يبصر، ولا يغني عنك شيئاً، فهذه الصفات لا تكون في المعبود، وهي العِلة في أنْ نتجنب عبادة ما دون ا من شجر أو حجر أو شيطان، وخصوصاً في بيئة إبراهيم عليه السلام وكانت مليئة بالأوثان والأصنام."

وبعد هذا النداء الحنون والأدب الرفيع من إبراهيم –عليه السلام- لأبيه ونهيه له عن اقترافه لمنكر عظيم، وهو الإشراك با تعالى، ينتقل عليه السلام إلى قومه منكراً عليهم إشراكهم با تعالى وآمراً لهم بمعروفٍ لن يشقوا بعده أبداً إن هم أطاعوه واتبعوه.

قال تعالى:{وإبراهيم إِذْ قَالَ لِقَومِهِ اعبدوا الله واتقُوه ذَلِكُم خَير لَكُم إن كُنْتُم تَعلَمون (16) إِنما تَعبدون مِن دون اللهِ أَوثَانًا وتَخْلُقُون إِفْكًا إن الذِين َتَعبدون مِن دون اللهِ لا يملِكُون لَكُم ْرزقًا فَابتَغُوا عِنْد اللهِ الرزقَ واعبدوه واشْكُروا لَه إِلَيهِ تُرجعون (17)} (العنكبوت، 16-17)

يقول الإمام الرازي([74]): "فيه إشارة إلى التوحيد لأن التوحيد إثبات الإله ونفي غيره فقوله: اعبدوا الله إشارة إلى الإثبات، وقوله: واتقُوه إشارة إلى نفي الغير لأن من يشرك مع الملك غيره في ملكه يكون قد أتى بأعظم الجرائم، ويمكن أن يقال: اعبدوا الله إشارة إلى الإتيان بالواجبات، وقوله: واتقُوه إشارة إلى الامتناع عن المحرمات ويدخل في الأول الاعتراف بالله، وفي الثاني الامتناع من الشرك، ثم قوله: { ذِلكُم خَير لَكُم إن كُنْتُم تَعلَمون}يعني عبادة الله وتقواه خير.

ثم قال تعالى:{إنما تَعبدون مِن دون اللهِ أَوثاناً وتَخْلُقُون إِفْكاً} ذكر بطلان مذهبهم بأبلغ الوجوه، وذلك لأن المعبود إنما يعبد لأحد أمور، إما لكونه مستحقا

73- الشعراوي – خواطري حول القرآن الكريم – ج15 – ص9097

74- الرازي – مفاتيح الغيب – ج25 – ص38

للعبادة بذاته كالعبد يخدم سيده الذي اشتراه سواء أطعمه من الجوع أو منعه من الهجوع، وإما لكونه نافعا في الحال كمن يخدم غيره لخير يوصله إليه كالمستخدم بأجرة، وإما لكونه نافعا في المستقبل كمن يخدم غيره متوقعا منه أمرا في المستقبل، وإما لكونه خائفا منه، فقال إبراهيم:{إنما تَعبدون مِن دون اللهِ أَوثاناً} إشارة إلى أنها لا تستحق العبادة لذاتها لكونها أوثانا لا شرف لها.

وفي قوله تعالى: {إن الذِين تَعبدون مِن دون اللهِ لا يملِكُون لَكُم رِزقاً فَابتَغُوا عِنْد اللهِ الرزقَ واعبدوه واشْكُروا له إِلَيه تُرجعون} إشارة إلى عدم المنفعة في الحال وفي المآل، وهذا لأن النفع إما في الوجود، وإما في البقاء، لكن ليس منه منفع في الوجود،لأن وجودهم منكم حيث تخلقونها وتنحتونها، ولا نفع في البقاء لأن ذلك بالرزق وليس منهم ذلك، ثم بين أن ذلك كله حاصل من اللّه."

ولا يظن أحد أن طريق الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مفروش بالورود، ولو كان كذلك لرأيت المسلمين جميعاً يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولكنه طريق محفوف بالمخاطر، ولا يلج هذا الطريق ويخاطر فيه إلاّ من كان في قلبه إيمان راسخ، ويقين صادق، وحب الخير للغير، وقد كان إبراهيم-عليه السلام- يأمر قومه بأعظم وأكبر معروف وهو عبادة ا وحده، وينكر عليهم أعظم وأكبر منكر يقترفه البشر، وهو الشرك با ، وقد لاقى في سبيل ذلك أشد أنواع الأذى، حيث رماه قومه في النار، بعد أن حججهم وأبطل عبادتهم، ولكن ا -عز وجل- مع أوليائه وأصفيائه، وا متم نوره ولو كره المشركون.

ثالثاً: الاحتساب في رسالة موسى عليه السلام:

إن قصة كليم ا عز وجل قد عرضت وبسطت في القرآن الكريم في مواضع شتى وقد مرت قصة موسى -عليه السلام- بأطوار كثيرة، ابتداء من قلق فرعون من أن هلاكه سيكون على يد غلام من بني إسرائيل، فيأمر بذبح أبنائهم خوفا على ملكه، ويقدر العزيز سبحانه، أن هذا الغلام الذي يخشاه فرعون يتربى في بيته، فلا ينجي حذر من قدر، ثم مروراً بخوف أم موسى عليه، ولكن أولياء ا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وبعد ذلك خروجه من مصر خائف يترقب

بعد أن قتل رجلاً من أعدائه، ومروراً بمدين، وزواجه وتمامه الأجل، كل هذه المراحل من حياة موسى عليه السلام قد ذكرت في القرآن، وفُصلت في كتب التفسير، ولكن ما نبحث عنه في حياة هذا النبي الكريم، هي المرحلة التالية وهي أصعب مرحلة!

قال تعالى: { فَلَما قضى موسى الأجلَ وسار بِأَهلِهِ آنَس مِن جانِبِ الطور نَارا قَالَ لأَهلِهِ امكُثُوا إِني آنَستُ نَارا لَعلي آتِيكُم مِنْها بِخَبرٍ أَو جذْوةٍ مِن النار لَعلكُم تَصطَلُون(29) فَلَما أَتَاها نُودِي مِن شَاطِئِ الْوادِ الأيمن فِي الْبقْعةِ الْمباركَةِ مِن الشجرةِ أَن يا موسى إِني أَنَا الله رب الْعالَمِين (30) وأَن أَلْقِ عصاك فَلَما رآها تَهتَز كَأَنها جان ولى مدبِرا ولَم يعقب يا موسى أَقْبِلْ ولا تَخَفْ إِنك مِن الآمِنِين (31) اسلُك يدك فِي جيبِك تَخْرج بيضاء مِن غَير سوءٍ واضمم إِلَيك جنَاحك مِن الرهبِ فَذَانِك برهانَان مِن ربك إِلَى فِرعون وملَئِهِ إِنهم كَانُوا قَوما فَاسِقِين(32)}(القصص، 29-32)

يقول القرطبي:([75]) " في قوله تعالى:{أن يا موسى إِني أَنَا الله رب الْعالَمِين} نفي لربوبية غيره سبحانه، وصار بهذا الكلام من أصفياء ا عز وجل، وفي قوله تعالى: { إِنك مِن الآمِنِين} أي من المرسلين."

وبعد اصطفاء ا عز وجل لموسى عليه السلام وأمره بالرسالة تبدأ هنا الرحلة الاحتسابية مع أعتى طاغية على وجه الأرض في زمانه، وهو فرعون، ويقوم موسى عليه السلام بالإنكار على فرعون، من تعبيد الناس له، وقتل الأبناء واستحياء النساء، ونصب نفسه إلهاً من دون ا عز وجل،{ إِن فِرعون علا فِي الْأَرضِ وجعلَ أَهلَها شِيعاً يستَضعِفُ طائِفَةً مِنْهم يذَبح أَبناءهم ويستَحيِي نِساءهم إِنه كان مِن الْمفْسِدِين}.

ويقول تعالى:{وإِذْ نَادى ربك موسى أَن ائْتِ الْقَوم الظالِمِين (10) قَوم فِرعون أَلَا يتقُون (11) قَالَ رب إِني أَخَافُ أَن يكذبون (12) ويضِيقُ صدري ولَا ينْطَلِقُ لِسانِي فَأَرسِلْ إِلَى هارون(13) ولَهم علَي ذَنْب فَأَخَافُ أَن يقْتُلُون(14) قَالَ

---

[75]- القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – ج13 – ص283

كلا فَاذْهبا بِآياتِنَا إِنا معكُم مستَمِعون(15) فَأْتِيا فِرعون فَقُولَا إِنا رسولُ رب الْعالَمِين (16) أَن أَرسِلْ معنَا بنِي إِ سرائِيلَ (17)} (الشعراء، 10-17)

يقول الشوكاني([76]): "ووصفهم بالظلم لأنهم جمعوا بين الكفر الذي ظلموا به أنفسهم، وبين المعاصي التي ظلموا بها غيرهم، كاستعباد بني إسرائيل، وذبح أبنائهم.

ومعنى{ألا يتقُون}: ألا يخافون عقاب الله سبحانه، فيصرفون عن أنفسهم عقوبة الله بطاعته.

{فَأَرسِلْ إلى هارون} وهذا من موسى عليه السلام من باب طلب المعاونة له بإرسال أخيه،لا من باب الاستعفاء من الرسالة، ولا من التوقف عن المسارعة بالامتثال.

{إِنا معكُم مستَمِعون} وفي هذا تعليل للردع عن الخوف، وأراد بذلك سبحانه تقوية قلوبهما، وأنه متولّ لحفظهما، وكلاءتهما".

وقصة موسى عليه السلام من أجمل وأكثر القصص وروداً في القرآن الكريم، وكما أنكر موسى عليه السلام على فرعون فقد أنكر على السامري صناعته للعجل وتعبيد قومه له من دون الله عز وجل، وأنكر على قومه طلبهم لآلهة من دون الله، والقصص في احتسابه عليه السلام كثيرة جدا وليس المقام هنا لعرضها بالتفصيل، ولكني اكتفيت بإشارات بسيطة من قصته مع فرعون.

ولنا في قصة موسى عليه السلام في احتسابه على فرعون عدة وقفات:

أولاً: يجوز للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يستعين بشخص آخر في أمره ونهيه، كما فعل موسى عندما استعان بأخيه هارون، وذلك أدعى للتثبيت وقبول الطرف الثاني.

ثانياً: يجب على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ألا تأخذه في الله لومة لائم، وألا تقف عطايا ومكرمات من يأمره وينهاه حجر عثرة في طريقه، ففرعون قد ربى موسى في بيته ولم يمنعه ذلك من الإنكار عليه.

---

[76]- الشوكاني – فتح القدير – ج5 – ص302

ثالثاً: يجب على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون رفيقاً فيما يأمر به، فا   عز وجل أمر موسى وهارون عليهما السلام أن يقولا لفرعون قولا لينا وهو طاغية من الطغاة.

رابعاً: الاحتساب في رسالة عيسى عليه السلام:

عيسى ابن مريم -عليه السلام- هو معجزة ربانية، حيث ولد من أم بلا أب، مما جعل قومه يرتكبون منكراً عظيما باتهام والدته مريم عليها السلام بالزنا والعياذ با   { فَأَتَتْ بِهِ قَومها تَحمِلُه قَالُوا يا مريم لَقَد جِئْتِ شَيَئًا فَريا (27) يا ُأخْتَ هارون ما كان َأبوكِ امرأَ سوءٍ وما كاَنَتْ ُأمكِ بغِيا } (مريم ،27-28) بل إنهم تخطوا هذا المنكر إلى منكر أعظم منه {تَكَاد السماواتُ يتَفَطرن مِنْه وتَنْشَق الأرض وتَخِر الْجِبالُ هدا (90) َأن دعوا لِلرحمن ولَدا (91) وما ينْبغِي لِلرحمن َأن يتخِذَ ولَدا (92) } (مريم، 90-92) حيث جعلوا عيسى -عليه السلام- ابناً ، بل وا   زاد غيهم وارتكبوا منكرا عظيماً شنيعاً، كفروا بسببه {لَقَد كَفَر الَذِين قَالُوا إِن الله هو الْمسِيح ابن مريم} (المائدة، 72).

وقد تصدى عيسى عليه السلام لهذه المنكرات الثلاث العظيمة وأنكرها على قائليها.!

فقد أنكر -عليه السلام- على من اتهموا والدته بالزنا وقالوا {يا مريم لَقَد جِئْتِ شَيَئًا فَريا (27) يا ُأخْتَ هارون ما كان َأبوكِ امرأَ سوءٍ وما كاَنَتْ ُأمكِ بغِيا} (مريم،27-28).

قال الطبري ([77]): في قوله {لَقَد جِئْتِ شَيَئًا فَريا} " قال: عظيما"

ثم أجابهم عيسى عليه السلام:{قَالَ إِني عبد اللهِ آتَانِي الْكِتَاب وجعلَنِي نَبِيا (30) وجعلَنِي مباركًا َأينَما كُنْتُ وَأوصانِي بِالصلَاةِ والزكَاةِ ما دمتُ حيا (31) وبرا بِوالِدتِي ولَم يجعلْنِي جبارا شَقِيا (32) والسلَام علَي يوم وِلِدتُ ويوم َأموتُ ويوم ُأبعثُ حيا (33)} (مريم 30-33).

1- الطبري – جامع البيان في تأويل القرآن– ج18 – ص185

قال ابن كثير ([78]): " في قوله: { إِني عبد اللهِ } أول شيء تكلم به أن نزه جناب ربه تعالى وبرأ ا عن الولد، وأثبت لنفسه العبودية لربه، وقوله:{ آتَانِي الْكِتَاب وجعلَنِي نَبِيا }: تبرئة لأمه مما نسبت إليه من الفاحشة. "

ويرى الباحث أن هذا إنكار من عيسى -عليه السلام- على قومه في المنكرات الثلاث العظيمة، والتي ذكرتها آنفاً، حيث أنكر عليهم أنه ابن ، ويبين لهم أنه عبد ، {إِني عبد اللهِ} وفيه أيضاً إنكار على من جعلوه ونصبوه إلها من دون ا {لَقَد كَفَر الَذِين قَالُوا إِن الله هو الْمسِيح ابن مريم} إذ كيف يكون إلها وقد قال عن نفسه أنه عبد ، كما أنكر عليهم نسبة الفاحشة لأمه؛ لأنه لا يليق بنبي أن تكون أمه بغي، فهذا فيه نقص للنبي الذي هو ابنها، وفيه خلل باختيار ا لهذا النبي، وحاشاها أن تكون كذلك.

وفي قوله {وجعلَنِي مباركًا} يقول الطبري ([79]) " اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه وجعلني نفّاعا ، وقال آخرون: كانت بركته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (حيث يقول الطبري) حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن يزيد بن خنيس المخزومي، قال: سمعت (وهيبا بن الورد ([80])) مولى بني مخزوم، قال: لقي عالم عالماً لما هو فوقه في العلم، قال له: يرحمك ا ، ما الذي أعلن من علمي، قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه دين ا الذي بعث به أنبياءه إلى عباده، وقد اجتمع الفقهاء على قول

2- ابن كثير – تفسير القرآن العظيم– ج5 – ص229

3-الطبري – جامع البيان في تأويل القرآن – ج18 – ص190

4-الذهبي: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى 748 هـ – سـير أعلام النبلاء - تحقيق: شعيب الارنؤوط - الناشـر: مؤسـسة الرسـالة– ج 7 – ص 198: هو وهيب ابن الورد: أخو عبدالجبار بن الورد، العابد الرباني، أبو أمية، ويقال: أبوعثمان المكي، مولى بن يمخزوم ويقال: اسمه عبدالوهاب له عن تابع يلقي عائـشة، وعن حميد الأعرج، وعمر بن محمد بن المنكدر.وعنه: بشر بن منصورالسلمي، وابـن المبارك، وعبدالرزاق، وإدريس ابن محمد الروذي، وآخرون.قال ابن معين: ثقة وقـال النسائي: ليس به بأس، قيل: مات سنة ثلاث وخمسين ومائة.

ا : {وجعلَنِي مباركًا أَينَما كُنْتُ } و قيل: ما بركته؟قال: الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر أينما كان."

خامساً: الاحتساب عند سيدنا محمد صلى ا عليه وسلم:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الذي أنزل ا به كتبه، وأرسل به رسله، وقد وصف ا به نبينا محمد -صلى ا عليه وسلم- حيث يقول ا عز وجل: {الَذِين يتبِعون الرسولَ النبِي الْأُمي الَذِي يجِدونَه مكْتُوباً عِنْدهم فِي التوراة ِ والْإِنْجِيل يأْمرهم بِالْمعروفِ وينْهاهم عن الْمنْكَر ويحِل لَهم الطيباتِ ويحرم علَيهم الْخَبائِثَ ويضع عنْهم إِصرهم والْأَغْلالَ الَتِي كَانَتْ علَيهِم فَالَذِين آمنُوا بِهِ وعزروه ونَصروه واتبعوا النور الَذِي ُأنْزِلَ معه ُأولَئِك هم الْمفْلِحون} (الأعراف، 157)، يقول الشيخ السعدي([81]):" فإن المقصود بهذا محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب- صلى ا عليه وسلم- والسياق في أحوال بني إسرائيل، وأن الإيمان بالنبي محمد -صلى ا عليه وسلم- شرط في دخولهم في الإيمان، وأن المؤمنين به المتبعين له، هم أهل الرحمة المطلقة، التي كتبها اللّه لهم، ووصفه بالأمي، لأنه من العرب الأمة الأمية، التي لا تقرأ ولا تكتب، وليس عندها قبل القرآن كتاب. "

ورسول ا -صلى ا عليه وسلم- هو الذي تمم ا به مكارم الأخلاق، وأكمل به الدين، وأتم به النعمة، وجعل الإسلام دينا للبشرية كلها، وكما اختاره ا عز وجل وفضله على سائر الأنبياء والرسل، فقد اختار ا سبحانه وتعالى وفضل أمته -صلى ا عليه وسلم- على سائر الأمم، لأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، قال تعالى: {كُنْتُم خَير ُأمةٍ ُأخْرِجتْ لِلناسِ تَأْمرون بِالْمعروفِ وتَنْهون عن الْمنْكَر وتُؤْمِنُون بِاللهِ}(آل عمران، 110).

ورسول ا -صلى ا عليه وسلم- كغيره من الرسل، قام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على أكمل وجه وأتمه، بل إن حياته -صلى ا

1- السعدي: عبدالرحمن بن ناصر بن عبدا السعدي ت 1376هـ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - المحقق: عبدالرحمن بن معـلا اللويحـق - الناشـر: مؤسـسة الرسالة– ط الأولى 1420هـ -2000 م– ج1 – ص305

عليه وسلم- من بعثته إلى وفاته، كانت كلها أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، كيف لا وهو الذي يقول -صلى ا عليه وسلم-:« من رأَى مِنْكُم منْكَرا فَلْيغَيره بيدِهِ فَإِن لَم يستَطِع فَبِلسانِهِ فَإِن لَم يستَطِع فَبِقَلْبِهِ وذَلِك أَضعفُ الإِيمان »([82]).

وا عز وجل أمرنا بالاقتداء بنبينا محمد -صلى ا عليه وسلم- حيث قال: {لَقَد كَان لَكُم فِي رسول اللهِ أُسوةٌ حسنَةٌ}(الأحزاب، 21) ونبينا -صلى ا عليه وسلم- طبق قواعد إنكار المنكر الثلاث، في الحديث الذي قاله -عليه الصلاة والسلام- خير تطبيق، فكان لزاماً علينا الاقتداء به عليه الصلاة والسلام في طريقة إنكار المنكر وفيما يلي أمثلة على ذلك:

عن عبد ا بن عباس رضي ا عنهما قال: (كان الفضل رديف رسول ا صلى ا عليه و سلم فجاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه وجعل النبي صلى ا عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالت: يا رسول ا إن فريضة ا على عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه، قال: نعم، وذلك في حجة الوداع) ([83])

قال ابن بطال([84]): "وفى نظر الفضل إلى المرأة مغالبة طباع البشر لابن آدم وضعفه عما ركب فيه من شهوات النساء، وفيه أن على العالم أن يغير من المنكر ما يمكنه إذا رآه"

وعن ابن عباس رضي ا عنهما (أن رسول ا صلى ا عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال: يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده، فقيل للرجل بعدما ذهب رسول ا صلى ا عليه وسلم خذ

1- صحيح مسلم– كتاب الإيمان– باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان- ج1 - ص50 – حديث رقم 186

2- صحيح البخاري – كتاب الحج – باب وجوب الحج وفضله – ج1 – ص696 – حديث رقم 1513

1- القرطبي، أبوالحسن علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال البكري– شرح صحيح البخاري لابن بطال– الناشر مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - 1423هـ - 2003م – ط الثانية - تحقيق: أبوتميم ياسر بن إبراهيم– ج4 – ص187

خاتمك انتفع به، قال: لا وا لا آخذه أبدا وقد طرحه رسول ا صلى ا عليه وسلم) ([85])

قال النووي([86]):" فيه إزالة المنكر باليد لمن قدر عليها. "

وعن عبد ا بن عمر رضي ا عنه قال: (تخلف عنا النبي صلى ا عليه وسلم في سفرةٍ سافرناها، فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة، ونحن نتوضأ، فجعلنا نمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته: ويلٌ للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثاً) ([87]).

قال ابن بطال([88]):"وهذا حجة في جواز رفع الصوت في المناظرة في العلم، وفيه: أن للعالم أن ينكر ما رآه من التضييع للفرائض والسنن، وأن يغلظ القول في ذلك، ويرفع صوته بالإنكار، وفيه: تكرار المسألة توكيدا لها ومبالغة في وجوبها."

عن أبي هريرة رضي ا عنه: (أن النبي صلى ا عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلى، ثم جاء فسلم على النبي صلى ا عليه وسلم، فرد النبي صلى ا عليه وسلم، عليه السلام، فقال: ارجع فصل فإنك لم تصل، فصلى، ثم جاء فسلم على النبي صلى ا عليه وسلم، فقال: ارجع فصل فإنك لم تصل - ثلاثا - فقال: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره، فعلمني، فقال: إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعا، ثم ارفع حتى تعتدل قائما، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها) ([89]).

2- صحيح مسلم – كتاب اللباس والزينة – باب في طرح خاتم الـ ذهب – ج6 – ص149 – حديث رقم 5591

3- النووي – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج– ج14 – ص65

4- صحيح البخاري – كتاب العلم – باب من رفع صوته بالعلم – ج1 – ص116 – حـ ديث رقم 60

5- ابن بطال – شرح صحيح البخاري لابن بطال – ج1 – ص 138

1- صحيح البخاري – كتاب الصلاة – باب أمر النبي – صلى ا عليه وسلم–الذي لا يـ تم ركوعه بالإعادة – ج1 – ص363 – حديث رقم 793

قال ابن حجر([90]):"وفيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحسن التعليم بغير تعنيف وإيضاح المسألة، وفيه التسليم للعالم والانقياد له والاعتراف بالتقصير والتصريح بحكم البشرية في جواز الخطأ، وفيه حسن خلقه صلى ا عليه وسلم ولطف معاشرته، وفيه تأخير البيان في المجالس للمصلحة".

وفي هذه الأدلة إنكاره صلى ا عليه وسلم باليد واللسان، وأما إنكاره صلى ا عليه وسلم بالقلب فهذا مما لا شك فيه، فهو لم ينكر صلى ا عليه وسلم باليد واللسان، إلاّ وكان قبلهما إنكار قلب بني عليه إنكار اليد أو اللسان، وقد كان صلى ا عليه وسلم في بداية البعثة يشاهد كفار قريش يعبدون الأصنام ويدعونها من دون ا ، وكان ينكر ذلك بقلبه، حيث كان المسلمون قلة قليلة في ذلك الوقت، وحتى لا يترتب على إنكاره صلى ا عليه وسلم للمشركين مفسدة أعظم.

وبالجملة فقد أفنى صلى ا عليه وسلم حياته النبوية كلها آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، فدعوته صلى ا عليه وسلم الناس إلى الإسلام، وغزواته ومعاركه مع المشركين، ونهيه عن الشرك، ونهيه عن الغلو والتكلف في العبادة، وإرساله الرسائل إلى الملوك وزعماء القبائل، وجلوسه صلى ا عليه وسلم مع أصحابه لتعليمهم ونصحهم، ومعاملته مع أهله، كل ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد أمرنا صلى ا عليه وسلم بالأمر بالمعروف بمعروف والنهي عن المنكر بلا منكر أعظم، وحقق ذلك واقعاً عملياً في حياته صلى ا عليه وسلم.

3.2: الحسبة نشأتها وتطورها في المملكة العربية السعودية:

2- ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبوالفضل العسقلاني الشافعي – فـتح البـاري شـرح صحيح البخاري – باب أمر النبي صلى ا عليه وسلم الذي لا يتم ركوعـه بالإعـادة - الناشر: دار المعرفة، بيروت- تحقيق: أحمد بن علي بن حجـر أبوالفـضل العـسقلاني الشافعي– ج2 – ص281

إنه من الصعب جداً على أي باحث أن يختزل ما يربوا على أربعة عشر قرناً من الزمان ويتحدث عن أطوار الحسبة فيها في وريقات بسيطة، ولكن حسبي من الإشارة ما تتضح به العبارة.

"بعد وفاة الرسول صلى ا عليه وسلم، قام خلفاؤه وأصحابه بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خير قيام، وقد بلغ اهتمام المسلمين بواجـب الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر بأن تبنت الدولة الإسلامية بـشكل رسـمي الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأقامت ولاية الحسبة لهذه المهمة، وكانـت هـذه الولاية منبثقة عن رئيس الدولة ومتصلة به مباشرة، وقد ذكر عدد من الباحثين ما يفيد بأن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي ا عنه - هو مؤسـس نظـام الحسبة كما يقول القلقشندي ([91]): "وأول من قام بهذا الأمر وصنع الدرة عمر بن الخطاب رضي ا عنه في خلافته."

وقد امتد اهتمام المسلمين بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قرونا طويلة، وكان من نتائج القيام بهذا الواجب العظيم أن عاش المجتمع الإسلامي في أنظف حياة وأسعدها وآمنها، لا يكاد يقع فيه منكر حتى يتتابع الإنكار له، ويتداعى المسلمون إليه فيقضى عليه في مهده، وبهذا عاش مجتمعا مهيبا طاهرا، لا يتوقح فيه أهل الفساد، ولا يتجرأ فيه أهل المعصية، وكانت العزة فيه ولرسوله وللمؤمنين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والحافظين لحدود ا " ([92])

"وأما في العصر الأموي وأوائل العباسي، فلم يختلف الحال كثيرا، فقد كان امتداداً للعهد النبوي وعصر الخلفاء الراشدين، بل انه قد زاد اهتمامهم بموضوع

1- القلقشندي (أحمد بن علي القلقشندي) – صبح الأعشى في صناعة الإنشا - الناشـر: دار الفكر – دمشق– ط الأولى، 1987-تحقيق يوسف علي طويل– ج5 – ص425

2- الحقيل (سليمان بن عبدالرحمن الحقيل) – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة– ط الرابعة، تاريخ النشر: 1417هـ - 1996م– ص16

الحسبة، فمن الخلفاء من كان يباشر الحسبة بنفسه ومنهم من قام بتعيين محتسبين متخصصين لذلك"([93]).

ولما طال العهد، وبعدت الشقة، وكثرت الفتن، بدأ يخفت نور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويتسلل من نفوس الناس، وأقبلت الدنيا بقضها وقضيضها على المسلمين، وهذا ما كان يخشاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال: (والله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم) ([94]).

وقد وقع ما حذّر منه رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام، فانفتحت علينا الدنيا وبسطت لنا، فأصبح أكبر همنا هو التنافس على هذه الدنيا الفانية والله المستعان.

نشأة الحسبة في عهد الدولة السعودية والاهتمام بها:

لقد أمضى الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – رحمه الله – عشرات السنين يكافح لتوحيد البلاد، وتوطيد الأمن فيها، والنهوض بها في جميع مجالات الحياة، وكان على يقين تام بأنه لا يجمع الناس ويوحد البلاد غير الدين الإسلامي الصحيح، لذا فقد اهتم بهذا الشأن وقرب العلماء والدعاة وكان يرسلهم إلى الأمصار ليعلموا الناس دينهم، كما اهتم رحمه الله بالحسبة اهتماماً كبيراً، حتى بدأت ملامح تشكيل الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عهده رحمه الله، وقد جاء في تاريخ الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مايلي:

"أنه عندما فتح الملك عبد العزيز رحمه الله مدينة الرياض سنة 1319هـ كان العلماء والصلحاء يقومون بواجبهم في الاحتساب على مستوى فردي، وكان

1- أمين، هدى عبدالغفور (بتصرف) – الحسبة في الإسلام ودورها في المحافظة على البيئة – ط الأولى 1431هـ - ص70 - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – المملكة العربية السعودية

2- الترمذي – كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم– باب صفة أواني الحوض – ج4 –ص640 – حديث رقم 2462.

من أبرزهم: الشيخ / عبد العزيز بن عبد اللطيف آل الشيخ - رحمها – الذي كان يقوم بالحسبة تطوعاً في مدينة الرياض، واحتساباً لوجه ا ، وحين استقرت البلاد واتسع الحكم نسبياً، كلّف الملك عبدالعزيز -رحمه ا - الشيخ عبد العزيز بن عبداللطيف آل الشيخ - رحمه ا - بالقيام على ولاية الحسبة، وأن يمارس أعمالها وينفذها دون تهاون، ويباشر أعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في نطاق أوسع، وقام الملك عبد العزيز -رحمه ا - بتزويد الشيخ بأعضاء يساعدونه على أعمال ولاية الحسبة، واستمر هؤلاء يقومون بالاحتساب بمفردهم أحياناً، وأحيانا أخرى ينضم إليهم بعض المتطوعين، ثم ما فتئ الملك عبد العزيز يدعمهم بين الحين والآخر بمن يعاونهم ويساعدهم في الأعمال التنفيذية للاحتساب، وهم رغم قلتهم إذ ذاك، لكنهم كانوا مسيطرين على ما أنيط بهم من المهمات.

وكلما توسعت البلاد واطّرد نموها أمد الملك عبدالعزيز - رحمه ا - المحتسبين بالأعوان، وكان المقر الرئيسي للمحتسبين مدينة الرياض، وكان هناك فروع في المدن الكبرى في نجد، ولما انضمت عسير إلى الدولة السعودية أُنشيء لها فرع، وكذلك أُنشيء فرع في كل من الأحساء وحائل، حينما دخلتا تحت حكم الملك عبدالعزيز - رحمه ا -.

وعقب وفاة الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل الشيخ - رحمه ا – كلف الملك عبد العزيز- رحمه ا - أحد مساعديه وهو الشيخ: عمر بن حسن آل الشيخ -رحمه ا - بأعمال الاحتساب عام 1345هـ، فأصبح الشيخ عمر رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في منطقة نجد، بما فيها القصيم وحائل وكافة مناطق العارض، ثم بعد ذلك ضم إليه المنطقة الشرقية والحدود الشمالية؛ عندئذ اقتضت المصلحة إيجاد مقر دائم للهيئة، بحيث يجلس فيه الرئيس العام ويضم الموظفين، والدعاة المرشدين، والمنفذين، وتكون مقراً لكافة المراجعين، وفي هذه المرحلة اختصت رئاسة الهيئة بتنظيم أعمال الاحتساب، وتسيير الأعمال الإدارية وإنجاز المعاملات، والتحقيق مع المتهمين، وإجراء ما يلزم من التأديب.

وبالنسبة لمدينة الرياض، فقد أُنشئت عدة مراكز فرعية لها في الأحياء، نظراً للتوسع العمراني، وعين لكل مركز رئيس يدير شؤونه، وزود بعدد من الأعضاء والمعاونين وبعض الجند المنفذين.

أما خارج مدينة الرياض فقد أُنشئت فروع للهيئة في كل مدينة وقرية، وكل فرع له مقر دائم ورئيس وأعضاء وجنود، وتقوم هذه الفروع بإحالة القضايا المهمة إلى الرئاسة في الرياض.

وكان الملك عبد العزيز- رحمه ا -لا يكاد يسمع أن قرية ليس فيها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، إلاّ وجه إلى القائم فيها كتاباً يأمره بتعيين رجال من أهل الصلاح والتقوى لهذا الأمر.

وفي 26 رجب من عام 1349 هـ صدر نظام بربط الهيئات بالحجاز بمدير الشرطة العام، ثم في 15 محرم من عام 1356 هـ صدر نظام آخر يقضي بأن يكون مرجع الهيئات رئاسة القضاة، وهو مكون من ثلاثين مادة، ثم في 10 صفر من عام 1372هـ صدر نظام يقضي بربط الهيئات بالحجاز بالنيابة العامة، ثم بمجلس الوزراء، وتم تعيين الشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ، رئيساً لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز، ومرجعه المباشر النائب العام لجلالة الملك في الحجاز، وبعد إلغاء النيابة العامة هناك، صار الرئيس يرجع إلى رئاسة مجلس الوزراء مباشرة، وضم إليه النظر في هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جنوب المملكة، وتبعاً لهذا التطور قامت الرئاسة بفتح فروع لها في المدن والقرى التابعة، ووضعت المراكز، وعين فيها من يلزم من الموظفين. " ([95])

أهداف ومهام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية:

1- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كتاب الرئاسـة العامـة لهيئـة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تاريخهـا - أعمالهـا – ط الأولـى 1419هـ ـ - ص108- (المملكة العربية السعودية)

"لقد اهتمت المملكة العربية السعودية بجانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل إنها تميزت وانفردت عن غيرها من سائر الدول الإسلامية بإيجاد جهاز مستقل لذلك، وكل ذلك جاء في توحيد هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هيئة واحدة تحت رئيس واحد بمرتبة وزير يعين بأمر ملكي، وتوحيد ميزانية الهيئتين –هيئة الحجاز ونجد- في ميزانية واحدة وفصل واحد تحت مسمى ((الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)) وذلك لسهولة الإشراف والمتابعة في الأعمال، والإدارة، والنواحي المالية.

وبهذا أصبحت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهازاً متكاملاً مستقلاً يرتبط مباشرة برئيس مجلس الوزراء، وتتبعه جميع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي وضع لها أهداف ومهام جعلت نبراساً تسير عليه.

أهداف الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

1- القيام بالواجب الشرعي تجاه شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر الملقاة على عاتق المجتمع وتحقيق الخيرية فيه.
2- التخفيف من المنكرات وآثارها السلبية، ومنع المجاهرة بها.
3- ترسيخ الأمن بأنواعه ((العقدي، والفكري، والأخلاقي)).
4- تحقيق مقاصد الشريعة في حفظ الضرورات الخمس ((الـدين، والـنفس، والعقل، والعرض، والمال)).
5- ترسيخ القيم والأخلاق الإسلامية.
6- إظهار هذه البلاد المملكة العربية السعودية بالمظهر الإسلامي اللائق بهـا بصفتها قلب العالم الإسلامي وقدوته ومحط أنظار المسلمين.

وبناء على هذه الأهداف فإن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تقوم بمهامها وهي:

1- إرشاد الناس ونصحهم لإتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية.

2- حمل الناس على أداء الواجبات الدينية والنهي عن المنكر بما يحـول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً أو إتباع العادات والتقاليد الـسيئة أو البدع المنكرة.

3- العمل على ما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً وضبط مرتكبيها أو المتهمين بذلك أو المتهاونين بواجبات الشريعة الإسلامية.

4- المشاركة في مراقبة الممنوعات مما له تأثير على العقائد أو السلوك أو الآداب العامة.

5- التعاون مع الجهات ذات العلاقة فيما يخدم أهداف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحقيق مصلحة المجتمع."([96])

1- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أسس ومبادئ – تاريخ وأعمـال – ط 1431هـ -ص61 .

الفصل الثالث

الابتزاز: تعريفه، أنواعه، أسبابه، تاريخه، آثاره، طرق معالجته

تمهيد لجريمة الابتزاز:

"إن هدف الدين في المقام الأول سلامة الضرورات الخمس التي لا يستغني عنها الإنسان:سلامة النفس، وسلامة العرض، وسلامة المال، وسلامة العقل، وسلامة الدين، وكل التشريعات تدور حول سلامة هذه الضرورات الخمس"([97])؛ إذ بها تستقيم دورة الحياة، كما أن الخلل فيها يعرقل مسيرة الفرد، مما ينعكس سلباً على الأسرة، ومن ثم على المجتمع، ولذا فقد كانت وما زالت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية، هي سفينة النجاة، وصمام الأمان، للفرد والمجتمع، كما أنها وبالإضافة إلى محاربتها للجرائم والمنكرات بشكل عام، فقد أولت قضايا العرض مزيد عناية ورعاية؛ إذ أن انتشار القضايا الأخلاقية بمجتمع محافظ كمجتمع المملكة العربية السعودية، يعتبر نذير خطر يجب الوقوف عنده طويلاً وعدم المضي إلاّ وقد وضعت كافة الحلول للقضاء على هذه الآفة الفتاكة، والتي غالباً ما تبدأ بالنظر المحرم، وتنتهي بالزنا،لذا فقد أمرنا ا عز وجل، بغض البصر فقال سبحانه: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِين يغُضوا مِن َأبصارِهِم ويحفَظُوا فُروجهم ذَلِك َأزكى لَهم إِن الله خَبِير بِما يصنَعون (30) وقُلْ لِلْمؤْمِنَاتِ يغْضضن مِن َأبصارِهِن ويحفَظْن فُروجهن} (النور ، 31) لأن النظر بريد الزنا.

يقول الشيخ الشعراوي([98]): "ومسألة غَض البصر التي يأمرنا بها ربنا – عز وجل – في هذه الآية هي صمام الأمان الذي يحمينا من الانزلاق في هذه الجرائم البشعة، ويسد الطريق دونها؛ لذلك قال تعالى:{قُلْ لِلْمؤْمِنِين َيغُضواْ مِن َأبصارِهِم}[النور: 30].

وقلنا: إن للإنسان وسائل إدراكات متعددة،وكل جهاز إدراك له مناط: فالأذن تسمع الصوت، والأنف يشم الرائحة، واللسان للكلام، ولذوق المطعومات، والعين

97- الشعراوي – خواطري حول القرآن الكريم – ج2 – ص941

98- الشعراوي – خواطري حول القرآن الكريم – ج16 –ص10248

لرؤية المرئيات، لكن أفتن شيء يصيب الإنسان من ناحية الجنس هي حاسة البصر؛ لذلك وضع الشارع الحكيم المناعة اللازمة في طرفي الرؤية في العين الباصرة وفي الشيء المبصر، فأمر المؤمنين بغض أبصارهم، وأمر المؤمنات بعدم إبداء الزينة، وهكذا جعل المناعة في كلا الطرفين.

وحين نتأمل مسألة غَض البصر تجدها من حيث القسمة العقلية تدور حول أربع حالات:

الأولى: أن يغض هو بصره ولا تبدي هي زينتها، فخطّ الفتنة مقطوع من المرسل ومن المستقبل.

الثانية: أن يغض هو بصره وأن تبدي هي زينتها.

الثالثة: أن ينظر هو ولا تبدي هي زينتها. وليس هنا كخطر على المجتمع أو فتنة في هذه الحالات الثلاث إنما الخطر في الحالة الرابعة.

الرابعة: وهي أن ينظر هو ولا يغض بصره، وأن تتزين هي وتُبدي زينتها، ففي هذه الحالة فقط يكون الخطر.

وكما أُمر الرجل بغض بصره، كذلك أُمِرتْ المرأة بغض بصرها، فكما يقال في الرجال يقال في النساء، وهذا الاحتياط وهذه الحدود التي وضعها ا عز وجل وألزمنا بها إنما هي لمنع هذه الجريمة البشعة التي بدِئَتْ بها هذه السورة؛ لأن النظر أول وسائل الزنا، وهو البريد لما بعده."

"وتأتي جريمة الابتزاز (الجنسي)، والتي أصبحت ظاهرة سيئة في الآونة الأخيرة بسبب وسائل الاتصال الحديثة والتطور التقني الكبير، في مقدمة الجرائم الأخلاقية التي تحاربها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية؛ لما اجتمع فيها من عدة جرائم مركبة (فعل المنكر والإكراه عليه والاستمرار في فعله والتهديد بالفضيحة) كما أن جرائم ابتزاز المرأة ومساومتها دائرة بين فعل الفاحشة والتكسب المحرم عليها من خلال سلب إرادتها وجعلها مسترقة ذليلة لنزوات ذلك المجرم وشهواته البهيمية، بسبب ما يحتفظ به من أدوات أصبحت سيفاً مسلطاً يحول حياة الضحية إلى جحيم و مأساة لا تنتهي.

ولذلك نجد أنه في كل المجتمعات والدول تتضافر الجهود فيما بينها، ويعضد بعضها بعضاً، وتبذل المساعي، وتتكامل النظم والإجراءات من أجل مكافحة الجريمة، والتصدي للإجرام، باجتثاث أسبابه، وتخليص المجتمعات من شروره، والقضاء على العوامل المهيأة له، ويتحقق ذلك من خلال تعاضد البناء والتنمية من جهة، والحماية والردع من جهة أخرى. " ([99])

1.3: الابتزاز لغة واصطلاحاً:

الابتزاز لغة:

"مادة الابتزاز ترجع للكلمة الثلاثية (بز) وهي باء وزاي مضعفّة وتطلق على أمور منها:

الثياب أو متاع البيت من الثياب، والسلاح، والنزع وأخذُ الشيء بجفاءٍ وقهرٍ كالابتزاز، والبز السلْب ومنه قولهم في المثل من عز بز معناه من غَلَب سلَب، وابتَززتُ الشيء استَلَبتُه، وبزه يبزه بزا غلبه وغصبه وبز الشيء يبز بزا انتزعه، وابتَزه ثيابه سلبه ِإياها، ويقال ابتَز الرجلُ جاريتَه من ثيابها ِإذا جردها، وبزبز الشيء: سلَبه و انْتزعه، كابتَزه ابتِزازاً. " ([100])

الابتزاز اصطلاحا:

وردت عدة تعريفات للابتزاز منها:

أولاً: "أنه وسيلة من الوسائل الغير مشروعة لأخذ شيء بدون وجه حق"([101]).

1- انظر: (الحمين، عبدالعزيز بن حمين - الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عـن المنكر سابقاً) بتصرف– الابتزاز ودور الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكافحته –ط الأولى 1432هـ - ص4

2-الفيروز أبادي – القاموس المحيط – ج1 - ص647 / الزبيدي – تاج العروس – ج15 – ص29 / ابن منظور – لسان العرب – ج5 – ص311

3-الشمري: فلاح بن محمد الشمري – جريمة ابتزاز النساء ودور جهاز الحسبة في مكافحتها (رسالة ماجستير)

ثانياً: "هو القيام بالتهديد بكشف معلومات معينة عن شخص ما أو فعل شيء لتدميره

إن لم يقم بالاستجابة إلى بعض الطلبات"([102]).

ثالثاً: "هو فرض أسلوب التهديد بالفعل أو الترك للحصول على مكاسب من شخص أو جهة ما، ممنوعة شرعاً وعقلاً"([103]).

وقد عرف الباحث الابتزاز من وجهة نظره كونه معايش لهذا الأمر على أرض الواقع بأنه: قيام المبتز باستغلال الضحية والضغط عليه للاستجابة لمطالبه بعد تمكنه من الحصول على وثائق أو معلومات أو صور يخشى معها الضحية من افتضاح أمره.

2.3: أنواع الابتزاز وأسبابه وتاريخه وآثاره:

أنواع الابتزاز:([104])

للابتزاز أربعة أشكال بالنظر إلى من يقوم بالابتزاز وبمن يقع عليه الابتزاز، وهذا ليس تقسيماً فقهياً أو نظامياً، وإنما وجد من خلال الواقع العملي على أرض الميدان، وبالنظر إلى قضايا الابتزاز في هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجد أنها لا تخلو من أربعة أشكال وهي كالتالي:

1- المبتز رجل والضحية امرأة:

حيث يكون المجرم في هذه الحالة رجلاً وتكون الضحية امرأة، وهو الأغلب والأشهر.

2- المبتز رجل والضحية رجل:

1- الحصين: سلطان بن عمر الحصين (الجامعة الإسلامية) – الاحتساب على جريمة الابتزاز – بحث مقدم لندوة الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها المنعقدة في 11-1431/4/12هـ برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدا بن عبدالعزيز آل سعود– ج6 - ص 112

2- آل رباح، عبدالكريم– المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - جامعة أم القرى– مكة المكرمة – بحث غير منشور بعنوان الابتزاز 1430هـ

3-انظر: (بتصرف) الحصين– الاحتساب على جريمة الابتزاز – ج6 – ص173

في هذا النوع يكون المبتز كذلك رجلاً إلاّ أن الضحية هنا رجل آخر، وفي الغالب يكون الضحية حدثاً، ويتم استدراجه بالخديعة وإيهامه أن المبتز امرأة فيستجيب له، ثم لا يشعر إلاّ وقد أصبح ألعوبة في أيدي المبتز، أو يتم استدراجه عن طريق المال أو التخويف، وهذا النوع من الابتزاز أقل من النوع الأول.

3- المبتز امرأة والضحية رجل:

في هذا النوع من الابتزاز تكون المجرمة هي المرأة، والضحية هو الرجل، حيث تنشأ علاقات محرمة بين الاثنين، ويسرع الرجل للاستجابة لها، وفي الغالب يكون في ثنايا تلك العلاقة أحاديث غرامية وتبادل للصور، ثم تقوم المرأة بحفظ تلك الأدلة من مقاطع مرئية أو صوتية، وتقوم بعدها بابتزاز الرجل جنسياً ومالياً، وهي حالات قليلة جداً.

4- المبتز امرأة والضحية امرأة:

قد يكون الابتزاز من امرأة إلى امرأة، حيث تمسك المرأة ببعض الأدلة في صورة مادة مرئية أو مسموعة أو مقروءة ضد امرأة أخرى، ثم تقوم بتهديدها بنشر تلك المواد إن لم تستجب لطلباتها، وفي الغالب تكون مالية أو أخلاقية، وهذا النوع من الابتزاز هو أقل أشكال الابتزاز وقوعاً.

أسباب الابتزاز:(105)

هناك أسباب عامة تشترك فيها كثير من الجرائم، وأسباب خاصة تؤدي غالباً إلى المساومة ومن ثم الابتزاز، ومن تلك الأسباب:

1- الضعف الإيماني:

إن من أعظم العوامل المؤدية لارتكاب الجرائم والاستهانة بها، هو ضـعف الإحساس بوجود الرقيب على تصرفات المرء وسلوكه، وهو ما يعبر عنه بضعف مراقبة ا تعالى، وضعف الواعظ الذاتي للعبد، وحينئذ يران على القلـب فيـألف

1- انظر: بتصرف: الحمين– الابتزاز ودور الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهـي عن المنكر في مكافحته - ص14 / و: الحصين – الاحتساب على جريمة الابتـزاز- ج6 – ص116.

المعصية وينفر من الحسنة، قال ا تعالى: {كَلا بَلْ ران علَى قُلُوبِهِم مَـا كَـانُوا يكْسِبون} (المطففين، 14).

وقد ذكر القرطبي([106]): في تفسير هذه الآية " أن المراد بالران هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب".

وقال صلى ا عليه وسلم في الحديث: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)([107]) قال ابن حجر([108]): " يحمل هذا على الإيمان الكامل"

وقال ابن رجب([109]): " لأنه لو كمل إيمانه لوجد حلاوة الإيمان فاستغنى بها عن استحلاء المعاصي.

وسئل وهيب بن الورد: هل يجد طعم الإيمان من يعصي ا ؟قال: لا، ولا من هم بالمعصية."

وفي استفتاء حول هذه المشكلة أجرته الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال موقعها الإلكتروني شارك فيه (10865) فرداً كان السبب الأول لجريمة الابتزاز هو ضعف الوازع الديني بنسبة (8.49%).

وقد أثبتت كثير من القضايا أن بعض النساء هن السبب في إيقاع أنفسهن بأوحال الابتزاز، من خلال إغراء ضعاف النفوس والتلاعب بمشاعرهم، سواء باللباس أو بأسلوب الحديث، لأن المرأة فتنة للرجال، كما قال ا عز وجل:{زين لِلناسِ حب الشهواتِ مِن النساءِ}(آل عمران، 14) قال القرطبي ([110]):" بدأ بهن لكثرة تشوف النفوس إليهن، لأنهن حبائل الشيطان وفتنة الرجال "

1-القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – ج19 – ص259

2-البخاري – كتاب الحدود – باب لاَ يشْرب الْخَمر– ج8 – ص195 – حديث رقم 6772

3-ابن حجر– فتح الباري شرح صحيح البخاري – ج3 – ص111

4-ابن رجب (زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب) – فتح الباري لابن رجب– الناشر دار ابن الجوزي - السعودية / الـدمام - 1422هـ - ط الثانية - تحقيق: أبو معاذ طارق بن عـوض ا بـن محمـد– ج1 – ص46

5-القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – ج4 – ص29

وقال تعالى، محذراً لنساء النبي صلى ا عليه وسلم ومن بعدهن:{فَلا تَخْضعن َبِالْقَول فَيطْمع الذِي فِي قَلْبِهِ مرض وقُلْن قَولا معروفًا } (الأحزاب،32)
يقول الشيخ الشعراوي([111]):"أي: اقْطَعن طريق الفاحشة من بدايته، ولا تقربن أسبابها، واتركْن الأمور المشتبهة فيها.

ومعنى الخضوع بالقول أن يكون في قول المرأة حين تخاطب الرجال ليونة، أو تكسر، أو ميوعة، أو أن يكون مع القول نظرات أو اقتراب.

فإذا اضطررتُن لمحادثة الرجال فاحذرن هذه الصفات{فَيطْمع الذي فِي قَلْبِهِ مرض} والمعنى: أنا لا أتهمكُن، إنما الواحدة من كُن لا تضمن الرجل الذي تُحدثه، فربما كان في قلبه مرض، فلا تعطيه الفرصة.

وليس معنى عدم الخضوع بالقول أن تُكلمن الناس بغلاظة وخشونة، إنما المراد أن تكون الأمور عند حدودها؛ لذلك يقول سبحانه بعدها{وقُلْن قَولاً معروفاً} فلما نهى القرآن عن التصرف غير المناسب، عرض البديل المناسب، وهو القول المعروف، وهو من المرأة القول المعتدل والسماع بالأذن دون أن تمتد عينها إلى محدثها؛ لأن ذلك ربما أطمعه فيها، وجرأه عليها، وهذا مايريد الحق سبحانه أن يمنعه."

كما حذرنا صلى ا عليه وسلم، من فتنة النساء فقال: ((ما تركت بعدي فتنة أشد على الرجال من النساء)) ([112]).

2- التفكك الأسري:

إن من نعم ا عز وجل إنشاء الأسرة وتكوينها عن طريق الزواج كما قال تعالى: {ومِن آياتِهِ َأن خَلَقَ لَكُم مِن َأنْفُسِكُم َأزواجا ِلتَسكُنُوا ِإلَيها وجعلَ بينَكُم مودةً ورحمةً} (الروم،21).

قال ابن كثير([113]): "من تمام رحمة ا ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم مودة ورحمة: وهي المحبة والرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة

1- الشعراوي – خواطري حول القرآن الكريم – ج19 – ص12019

2-البخاري – كتاب النكاح - باب مايتقى من شؤم المرأة – ج7 – ص10 – حديث رقم 5096

إما لمحبته لها، أو لرحمة بها، بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الإنفاق، أو للألفة بينهما."

وأول خطوة في بناء الأسرة السليمة هي اختيار الشريك المناسب كما قال صلى ا عليه وسلم ((إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد، قالوا: يا رسول ا وإن كان فيه؟ قال إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ثلاث مرات)([114]).

وهذا في اختيار الرجل أما في اختيار المرأة فقد قال صلى ا عليه وسلم: (تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)([115]).

فإذا اختل الاختيار حصل الانهيار ووقع الدمار، وبدأ التفكك الأسري والذي ربما يكون أيضاً بفقد القوامة التي منحها ا الرجال دون النساء، كما قال تعالى: {الرجالُ قَوامون علَى النساءِ بِما فَضلَ الله بعضهم علَى بعضٍ وبِما أَنْفَقُوا مِن أَموالِهِم} (النساء، 34)

قال البغوي([116]): "والقوام والقيم بمعنى واحد، والقوام أبلغ وهو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب."

وقال الرازي([117]): "ثم انه تعالى لما أثبت للرجال سلطة على النساء ونفاذ أمر عليهن بين أن ذلك معلل بأمرين أحدهما قوله تعالى {بِما فَضلَ الله بعضهم علَى بعضٍ} (النساء، 34)

واعلم أن فضل الرجل على النساء حاصل من وجوه كثيرة، بعضها صفات حقيقة، وبعضها أحكام شرعية، أما الصفات الحقيقية فاعلم أن الفضائل الحقيقية

3-ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ج6 – ص309

1-الترمذي – سنن الترمذي – ج3 – ص395 – حديث رقم 1085

2-البخاري – كتاب بدء الوحي – ج7 – ص9 / ومسلم – باب استحباب نكاح ذات الدين – ج4 – ص175

3-البغوي – معالم التنزيل – ج2 – ص207

4-الرازي – مفاتيح الغيب – ج10 – ص71

يرجع حاصلها إلى أمرين: إلى العلم، وإلى القدرة، ولا شك أن عقول الرجال وعلومهم أكثر، ولا شك أن قدرتهم على الأعمال الشاقة أكمل، فلهذين السببين حصلت الفضيلة للرجال على النساء، في العقل والحزم والقوة والكتابة في الغالب والفروسية والرمي وان منهم الأنبياء والعلماء وفيهم الإمامة الكبرى والصغرى والجهاد والأذان والخطبة والاعتكاف والشهادة في الحدود والقصاص وفي الميراث والتعصيب في الميراث وفي تحمل الدية في القتل والخطأ وفي القسامة والولاية في النكاح والطلاق والرجعة وعدد الأزواج وإليهم الانتساب فك لذلك يدل على فضل الرجال على النساء.

والسبب الثاني لحصول هذه الفضيلة: قوله تعالى وبما أنفقوا من أموالهم يعني الرجل أفضل من المرأة لأنه يعطيها المهر وينفق عليها."

فإذا اختل شيء من هذه الأمور داخل الأسرة أصابها الخلل في كيانها وكان ذلك مدعاة لانتهاج الأبناء سبل الغواية والانحراف.

كما إن من أهم أسباب انحراف الأبناء غلظة الوالدين وقسوتهم على أبنائهم، إضافة إلى أن البيئة المنزلية التي تكثر فيها المشاحنات وتظهر فيها الخصومات، وقطع صلة الرحم، ولا يتورع فيها الوالدان عن تجريح بعضهما البعض والتلاسن ورفع الصوت أمام الأبناء، هي بيئة قلقة مضطربة، لها انعكاساتها السلبية على الأبناء مما يجعلهم يبحثون عن الأمان فيقعون فريسة سهلة بأيدي أصدقاء السوء، أو يصبحون أُسارى لدى الانترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي، مما يجعلهم على شفا جرفٍ هارٍ قد ينهار بهم في مستنقع الجريمة بأي لحظة.

3- العامل الاقتصادي:

العامل الاقتصادي ويمكن أن ينظر له من جانبين في التأثير على الابتزاز:

الأول: جانب الفقر وأثره، وواقع الحال أن النسبة الكبيرة من الفقر والفقراء تقبع في بلاد المسلمين وللأسف، وهذا بسبب عدم دفع كثير من الأغنياء زكاة أموالهم والتي هي ركن من أركان الإسلام، وأمرهم بها ربهم في كثير من الآيات القرآنية، قال تعالى:{وَأَقِيموا الصلاةَ وآتُوا الزكاةَ وما تُقَدموا لأنْفُسِكُم مِن خَيرٍ تَجِدوه عِنْدَ اللهِ}(البقرة،109)،وقال تعالى: { الذِين إِن مكناهم فِي الأرضِ أَقَاموا الصلاةَ وآتَوا

الزكاةَ وأَمروا بِالْمعروفِ ونَهوا عن الْمنْكَرِ ولِلهِ عاقِبةُ الأمورِ}(الحج،41)، وقال تعالى: {وأَقِيموا الصلاةَ وآتُوا الزكَاةَ وأَطِيعوا الرسولَ لَعلكُم تُرحمون}(النور، 56).

"والأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة لا يتجشمهما إلا مؤمن صادق، وقد نبه بهما سبحانه على ما عداهما من الواجبات لأهميتهما، وأمر بأن يكون إعطاء الزكاة عن طيب نفس على ما فُرِضت ووجبت."([118])

كما أن الكف عن الإنفاق والصدقة من الأسباب التي تؤدي إلى الفقر، وقد أمرنا بها ربنا جل وعلا ووعدنا بأن يخاف علينا أضعاف ما قدمنا، قال تعالى: {ومما رزقناهم ينفقون}(البقرة، 3) وقال تعالى: {وأَنْفَقُواْ مِما رزقْنَاهم}(الرعد،22) وقال تعالى: {إِن تُقْرِضواْ ا قَرضاً حسناً يضاعفه لَكُم} (التغابن،17).

قال الشوكاني([119]):" أنفقوا بعض ما رزقناهم ..فتصرفون أموالكم في وجوه الخير بإخلاص نية وطيب نفس{ يضاعفه لَكُم} فيجعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف"

وقال الشيخ ابن عثيمين([120]) – رحمه ا -: "أي مما أعطيناهم من المـال يخرجون".

فعدم أداء الزكاة والإنفاق في سبيل ا يؤدي إلى الفقر، والذي هو سبب كثير من المشاكل والجرائم، بل هو سبب رئيس لجرائم السرقة والاختلاس والابتزاز والزنا والدعارة وغيرها، فبالنسبة للمجرم المبتز، يدفعه الفقر لاستخدام الابتزاز للحصول على المال من خلال تهديد الضحية، وقد يستخدم المبتز المال أحياناً للابتزاز الأخلاقي كاستغلال حاجة المرأة في الحصول على وظيفة وفق شروط المبتز والتي تتضمن الحصول على أهدافه الجنسية، وأحياناً التهديد بالفصل من

1- انظر: بتصرف: الطبري – ج2 – ص505/ الرازي – ج4 – ص5 / ابن عاشـور – ج1 – ص457

2- الشوكاني - فتح القدير – ج7 - 238

3- العثيمين، محمد بن صالح ت 1421هـ - تفسير القرآن – من دروسه في تفسير القرآن الكريم.

الوظيفة ونحو ذلك، فهذا يعتبر استغلال الحاجة المالية لانتهاك العرض، وهو نوع من الابتزاز، كما تبتز الفقيرة على عرضها مقابل المال، وكثير من الفتيات دفعها للدعارة الحاجة المالية والفقر، كما أن الفقر يولد البطالة والبطالة تولد الفراغ والجريمة المنظمة.

الثاني: جانب الغنى والترف وآثاره في تشجيع الجريمة، وقد حذرنا ا عز وجل من فتنة المال فقال تعالى: {واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن ا عنده أجر عظيم}(الأنفال،28).

قال الشعراوي([121]):" فالفتنة ليست مذمومة في ذاتها؛ لأن معناها اختبار وامتحان، وقد يمر الإنسان بالفتنة وينجح، فالفتنة إنما تضر من يخفق ويضعف عند مواجهتها."

وقد يمر بها كذلك ولا ينجح، لأن الغنى لدى شريحة من الناس يوِّلد سلوكيات منحرفة مثل الابتزاز الجنسي عن طريق المال، ومنها البحث عن جريمة البغاء وذلك عن طريق الإغراء المادي، فيفتَتَن بما لديه من أموال وترف، ثم يبدأ يسخرها لما يرضي شهواته ونزواته.

4- الإعلام غير الهادف:

تقوم وسائل الإعلام المختلفة بدور هام وخطير في توجيه الرأي وتسويق الأفكار والثقافات، فالإعلام دوره كبير في قيادة المجتمع نحو الخير أو الشر، والأصل فيه أن يسخر في الخير والبناء، وسعادة الفرد والمجتمع، ولكن أعداء الفضيلة أدركوا الدور الكبير للإعلام، فسلّطوا آلتهم الإعلامية لشن حرب ضروس لهدم العقيدة والفضيلة، وثوابت الأمة، وصوبوا سهامهم نحو عماد الأمة من شبابها وفتياتها،وأنفقوا الملايين في ذلك، حتى أصبح وللأسف الشديد أن الواقع الإعلامي اليوم يوجه المجتمعات بل البشرية عموماً نحو هاوية الانحراف، ويشيع الفاحشة وثقافة الإجرام بكافة صورها وأشكالها، وقد توعد ا سبحانه هذه الزمرة الفاسدة،

1- الشعراوي – خواطري حول القرآن الكريم – ج18 – ص4670

فقال تعالى: { إِن الذِين يحِبون أَن تَشِيع الْفَاحِشَةُ فِي الذِين آمنُوا لَهم عذَاب أَلِيم فِي الدنْيا والآخِرةِ والله يعلَم وأَنْتُم لا تَعلَمون}(النور،19).

وهنا تعليق جميل للشيخ الشعراوي -رحمه ا - حول هذه الآية حيث يقول([122]):" وهذا توجيه من الحق – سبحانه وتعالى – إلى قضية عامة وقاعدة يجب أن تُراعى،وهي: حين تسمع خبراً يخدش الحياء أو يتناول الأعراض أو يخدش حكماً من أحكام ا ، فإياك أن تشيعه في الناس؛ لأن الإشاعة إيجاد أُسوة سلوكية عند السامع لمن يريد أن يفعل، فيقول في نفسه: فلان فعل كذا، وفلان فعل كذا، ويتجرأ هو أيضاً على مثل هذا الفعل، لذلك توعد ا تعالى من يشيع الفاحشة وينشرها ويذيعها بين الناس {لَهم عذَاب أَلِيم فِي الدنيا والآخرة} والحق - تبارك وتعالى - لم يعصم أحداً من المعصية وعمل السيئة، لكن الأسوأ من السيئة إشاعتها بين الناس."

وهذا هو واقع إعلامنا اليوم وللأسف، فحينما نسمع عن دولة غربية قامت بالاحتفال بسبب تصنيع قمر صناعي أو آلة حربية أو اكتشاف علاج معين، نسمع ونشاهد السباق المحموم في إعلامنا الفاسد لإشاعة الفاحشة ونشرها، وإخراج جيل شهواني، فهذا برنامج أُنفق عليه الملايين لاكتشاف أصوات المغنيين، وآخر لاكتشاف الممثلين، وثالث لتجميع الساقطين وممارسة الرذيلة علناً، وغيرها الكثير والكثير من البرامج الفاسدة والمفسدة، وهؤلاء المفسدون قد ينطبق عليهم قول الحق تبارك وتعالى: {وإِذَا قِيلَ لَهم لَا تُفْسِدوا فِي الْأَرضِ قَالُوا إِنما نَحن مصلِحون} (البقرة،11).

يقول الشعراوي([123]): " الفساد في الأرض هو أن تعمد إلي الصالح فتفسده، وأقل ما يطلب منك في الدنيا،أن تدع الصالح لصلاحه، ولا تتدخل فيه لتفسده، فإن شئت أن ترتقي إيمانياً، تأت للصالح، وتزد من صلاحه، فإن جئت للصالح وأفسدته فقد أفسدت فسادين،لأن ا سبحانه وتعالى، أصلح لكم قوما تحيا تكفي الكون، فلم تتركها على الصلاح الذي خلقت به، وكان تركها في حد ذاته، بعدا عن الفساد، بل

1- الشعراوي – خواطري حول القرآن الكريم – ج16 – ص10221

2- الشعراوي – خواطري جول القرآن الكريم – ج1 – ص154

جئت إليها، وهي صالحة بخلق ا لها فأفسدتها، فأنت لم تستقبل النعمة الممنوحة لك من ا ، بأن تتركها تؤدي مهمتها في الحياة، ولم تزد في مهمتها صلاحا، ولكنك جئت إلى هذه المهمة فأفسدتها."

وهذا هو ديدن أباطرة الإعلام في مجتمعنا، يدعون إصلاح المجتمع، وهم يجرونه نحو الهاوية، وقد استغلوا التطور الكبير للإعلام وتحول العالم بأسره إلى قرية صغيرة تسبح في فضاءه، فباتوا يدسون السم بالعسل، وأصبح هذا الإعلام الفاسد والغير هادف يؤثر في صياغة عقولا لأفراد صياغة سلبية مخالفة لشريعة الإسلام، حتى غرق كثير من الشباب والفتيات في هذا البحر المظلم المتلاطم الأمواج.

5-الصحبة السيئة:

لقد بين لنا ا عز وجل، الآثار السيئة للاقتداء برفيق السوء، وكيف يورد صاحبه المهالك في الدنيا، والعذاب في الآخرة، فقال تعالى: { ويوم يعض الظالِم على يديهِ يقُولُ يا لَيتَنِي اتخَذْتُ مع الرسول سبِيلاً(27) يا ويلَتى لَيتَنِي لَم أتخِذ فُلانًا خَلِيـلاً(28) لَقَد أَضلنِي عن الذكْر بعد إِذْ جاءنِي وكان الشيطان لِلإنْسان خَذُولا} (الفرقان، 29)

يقول الشوكاني([124]): " الظاهر أن العض هنا حقيقة، ولا مانع من ذلك، ولا موجب لتأويله وقيل: كناية عن الغيظ والحسرة، والمراد بالظالم: كلّ ظالم يرد ذلك المكان، وينزل ذلك المنزل، ولا ينافيه ورود الآية على سبب خاص، فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب{يقُولُ يا ليتَنِي اتخَذْتُ مع الرسول سبِيلاً} طريقاً، وهو طريق الحق، ومشيت فيه حتى أخاص من هذه الأمور المضلة، والمراد: اتباع النبي صلى ا عليه وسلم في ما جاء به. {لقَد أَضلنِي عن الذكر بعد إِذْ جاءنِى} أي: وا لقد أضلني هذا الذي اتخذته خليلاً عن القرآن، أو عن الموعظة، أو كلمة الشهادة، أو مجموع ذلك."

1- الشوكاني – فتح القدير – ج5 – ص273

وقد صور النبي صلى ا عليه وسلم، الجليس ومدى تأثيره على صاحبه فقال: "مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير...إلى أن قال: ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة."([125])

قال ابن بطال([126]): "وقد نهى صلى ا عليه وسلم، عن مجالسة من يتأذى بمجالسته، كالمغتاب والخائض في الباطل، وندب إلى مجالسة من ينال في مجالسته الخير من ذكر ا - تعالى – وتعلم العلم وأفعال البر كلها."

فمتى كانت الصحبة التي ينتمي إليها المرء صالحة كان لها أثر في ابتعاده عن مهاوي الرذيلة والفساد، وإن كانت سيئة كان لها أثر كبير في دفعه نحو الجريمة والفساد وسلوك مسلك أهل الانحراف.

6-الفراغ العاطفي:

من أهم الأسباب التي توقع في الابتزاز هو الفراغ العاطفي، وخاصة عند النساء، إذ يعاني كثير منهن من فراغ عاطفي كبير، سببه غفلة الوالدين عن احتواء أولادهم وإشباع رغبتهم النفسية، ومنحهم الحب والعطف والحنان ورقة المشاعر التي يحتاجونها، مما يحول حياتهم إلى تَصحر عاطفي، كما أن مساحات الحوار والنقاش مع الوالدين قليلة، وقد يحرمون من العبارات الجميلة والتشجيع والثناء، مما يجعلهم يبحثون عنه في مكان آخر ومن أشخاص آخرين مهما كانوا، وديننا الحنيف لم يغفل هذا الجانب، بل أولاه مزيد عناية ورعاية، قال تعالى:{ وَأَحسِنُوا ِإن الله يحِب الْمحسِنِين} (البقرة، 195). وقال تعالى: {إِن الله يحِب التوابِين ويحِب الْمتَطَهرِين} (البقرة، 222). وقال تعالى أيضاً: {إِن الله يحِب الْمقْسِطِين} (الممتحنة، 8).وقال عز من قائل عليم: {فَسوفَ يأْتِي الله ِبقَومٍ يحِبهم ويحِبونَه

1-البخاري – كتاب الذبائح والصيد – باب المسك – ج5 – ص2104 – حديث رقم5214، ومسلم – كتاب البر والصلة والآداب – باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء – ج4 – ص2026 – حديث رقم2628

2-ابن بطال – شرح صحيح البخاري – كتاب البيوع – ج6 – ص232

}(المائدة،54). ويقول صلى ا عليه وسلم: « إِن الله يقُولُ يوم الْقِيامةِ أَين الْمتَحابون بِجلاَلِي الْيوم أُظِلُّهم فِي ظِلِّي يوم لاَ ظِلَّ إِلا ظِلِّي »([127])

فهذه الأدلة وغيرها كثير تدل على أن الحب موجود، وأنه أمر فطري وجبلة مغروسة في نفوس الناس، فلم كتمانها عمن يستحقها إذاً!!

إن الفتاة التي في بيت يفتقد إلى الحب والحنان ودفء المشاعر، ولم تترب على العبارات العاطفية، غالباً ما تقع فريسة سهلة للكلام المعسول الذي يستخدمه الشباب لاصطياد ضحاياهم السذج، فالمرأة بطبيعتها فتنة للرجل وهذا مصداق قول ا عز وجل: {زين لِلناسِ حب الشهواتِ مِن النساءِ}(آل عمران، 14) وكلام الرجل للمرأة الخاوية عاطفياً فتنة، فهو يقع عليها غالبا كالسحر الذي لا تستطيع معه حيلة ولا تهتدي سبيلا، فالعملية إذا تبادلية فالرجل الذي لا يحفظ بصره تفتنه المرأة، فيرسل سمومه(كلامه العاطفي) فيقع بمقتل من المرأة التي تعاني من جفاف عاطفي، فتُسلم نفسها لهذا الذئب البشري، والذي ما إن يصطاد عليها شيئاً، حتى ينقلب على عقبيه ويخلع جلباب المحبة والعاطفة المزور، ويظهر بوجهه القبيح الشهواني ويبدأ ابتزازها ومساومتها.

7-بيئة العمل:

" جاء الشرع الحنيف بالحفاظ على سلامة المرأة المسلمة من الفتن، فقد دعاها إلى الالتزام بقواعد السلامة الاجتماعية، ومن ذلك لزوم الحجاب وترك التبرج والبعد عن الاختلاط بالرجال غير المحارم لها، وعدم الخضوع بالقول"([128])

يقول ا تعالى: {يا نِساء النبِي لَستُن كَأَحدٍ مِن النساءِ إِن اتقَيتُن فَلَا تَخْضعن بِالْقَولِ فَيطْمع الَّذِي فِي قَلْبِهِ مرض وقُلْن قَولاً معروفًا (32) وقَرن فِي بيوتِكُن ولا

1- صحيح مسلم – كتاب البر والصلة والأدب – باب في فـضل الحـب فـي ا – ج8 – ص12

2- أبو زيد، بكر– حراسة الفضيلة- رئاسة البحوث العلمية والإفتاء: الرياض – ط السادسة 1421هـ – ص81

تَبرجن تَبرج الْجاهِلِيةِ الأولَى وَأَقِمن الصلاة َ وآتِين الزكاةَ وَأَطِعن الله ورسولَه ِإنما يرِيد الله ِلِيذْهِب عنْكُم الرجس َأَهلَ الْبيتِ ويطَهركُم تَطْهِيرا} (الأحزاب، 32-33)

قال الرازي(129):" واللّه تعالى لما منعهن من الفاحشة وهي الفعل القبيح منعهن من مقدماتها وهي المحادثة مع الرجال والانقياد في الكلام للفاسق."

ويقول ابن كثير(130):" هذه آداب أمر ا تعالى بها نساء النبي صلى ا عليه و سلم، و نساء الأمة تبع لهن في ذلك. "

ويقول ابن عاشور(131): "واعلم أن ظاهر هذه الآية تفضيل أزواج النبي صلى ا عليه وسلم على جميع نساء هذه الأمة..ثم ابتدأ بالتحذير من هيئة الكلام فإن الناس متفاوتون في لينه، والنساء في كلامهن رقة طبيعية وقد يكون لبعضهن من اللطافة ولين النفس ما إذا انضم إلى لينها الجبل يقر بتهيئته لهيئة التدلل لقلة اعتياد مثله إلا في تلك الحالة، فإذا بدا ذلك على بعض النساء ظن بعض من يشافهها من الرجال أنها تحبب إليه، فربما اجترأت نفسه على الطمع في المغازلة فبدرت منه بادرة تكون منافية لحرمة المرأة، فكيف بأزواج النبي صلى ا عليه وسلم اللاتي هن أمهات المؤمنين."

فإذا كان هذا الكلام والتحذير موجه لنساء النبي صلى ا عليه وسلم، فنساء الأمة أولى بهذا، وا سبحانه وتعالى لا ينهانا عن شيء إلا لحكمة، فاختلاط المرأة بالرجل والخضوع بالقول يؤدي غالبا لأمور لا تحمد عقباها.

ثم إن الناظر في بعض آثار الاختلاط على المجتمعات، يجد أن نسبة الجرائم والعنف والابتزاز والتحرش الجنسي قد ارتفعت إلى نسب مقلقة وخطيرة في المجتمعات التي انتشر فيها الاختلاط، لذا فلا ريب أن نسمع اليوم من ينادي من منظمات حقوقية وغيرها إلى الفصل بين الجنسين في أماكن الدراسة والعمل، لما يقع على المرأة من اعتداءات نفسية وجسدية يكون لها الأثر السلبي على الفرد والمجتمع.

1- الرازي – مفاتيح الغيب – ج25 – ص 167

2- ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ج6 – ص409

3- ابن عاشور – التحرير والتنوير – ج 21 – ص 242

الابتزاز قديماً:

لقد عرف الابتزاز في العالم منذ القدم وقصة يوسف عليه السلام دليل واضح عندما ساومته زوجة الملك: { قَالَتْ فَذَلِكُن الَّذِي لُمتُنِني فِيهِ ولَقَد راودتُه عن نَفْسِهِ فَاستَعصم ولَئِن لَم يفْعلْ ما آمره لَيسجنَن ولَيكُونًا مِن الصاغِرِين (32) قَالَ رب السجن أَحب إِلَي مِما يدعونَنِي إِلَيهِ وإِلا تَصرفْ عني كَيدهن أَصب إِلَيهن وأَكُن مِن الْجاهِلِين (33) فَاستَجاب لَه ربه فَصرفَ عنْه كَيدهن إِنه هو السمِيع الْعلِيم (34) } (يوسف،32-34)

قال الشعراوي([132]): "قالت ذلك بجراءة لما رأت تأثير رؤيتهن ليوسف، وأعلنت أنها ستعصم، وهذا يعني أنه قد تكلف المشقة في حجز نفسه عن الفعل، وهو قول يثبت أن رجولة يوسف غير ناقصة، فقد جاهد نفسه لِيكبتَها عن الفعل.

ويتابع الحق سبحانه ما جاء على لسان امرأة العزيز: { ولَئِن لم يفْعلْ مآ آمره لَيسجنَن ولَيكُوناً من الصاغرين} قالت ذلك وكأنها هي التي تُصدِر الأحكام، والسامعات لها هن من أكبرن يوسف لحظة رؤيته؛ تعلن لهن أنه إن لم يطِعها فيما تريد؛ فلسوف تسجنه وتُصغر من شأنه لإذلاله وإهانته.

{قَالَ رب السجن أَحب إِلَي مِما يدعونني إِلَيهِ} أي: أن السجن أفضل لديه من أن يوافق امرأة العزيز على فعل الفحشاء.

{وإلا تَصرفْ عني كَيدهن أَصب إِلَيهن وأَكُن من الجاهلين} يوسف عليه السلام يعرف أنه من البشر؛ وإن لم يصرف ا عنه كيدهن؛ لاستجاب لغوايتهن، ولأصبح من الجاهلين الذين لا يلتفتون إلى عواقب الأمور، وعلى الرغم من أن السجن أمر كريه؛ إلا أنه قد فضله على معصية خالقه."

وقصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز، من أعجب القصص في الصراع مع الشهوات واستخدام أسلوب التهديد والابتزاز، فقد اجتمع في حقه كل

132- الشعراوي – خواطري حول القرآن الكريم – ج11 – ص6941

مقومات الفتنة والترغيب إليها، فمن دعته ذات منصب، وهي امرأة العزيز فلا خوف إذاً من العقاب، كما أنها ذات جمال، والمرأة بحد ذاتها فتنة، فكيف إذا أضيفت لها فتنة الجمال، أضف إلى ذلك اجتماع شياطين الأنس من النسوة الحاضرات والآتي جلسن يرغبنه فيما دعي إليه ويحركن مكامن الشهوة فيه، فإن خالف ذلك فالوعيد والتهديد بانتظاره!!

إذاً: فقد اجتمع في حق يوسف عليه السلام، جميع جهات الترغيب على موافقتها وجميع جهات التخويف على مخالفتها، فخاف عليه السلام أن تؤثر هذه الأسباب القوية الكثيرةفيه، لأن القوة البشرية والطاقة الإنسانية لا تفي بحصول هذه العصمة القوية، فعند هذا التجأ إلى الله تعالى وقال: { رب السجن أَحب إِلَي مِما يدعونني إِلَيهِ وإِلا تَصرفْ عني كَيدهن أَصب إِلَيهن وأَكُن من الجاهلين} فاختار عليه السلام، السجن الذي توعدته به امرأة العزيز على المعصية التي هيأتها له، وقد لطف ا عز وجل به وعصمه عن الوقوع في المعصية بعد أن التجأ إليه.([133])

ومن قصص الابتزاز قديماً، قصة جريج العابد، عندما راودته المرأة وطلبت منه الزنا فرفض، واتهمته بالزنا فصبر ولم يساوم على العرض والشرف حتى أنطق ا الطفل.

عن أبي هريرة رضي ا عنه: عن النبي صلى ا عليه وسلم، قال (لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة، عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج، كان يصلي وجاءته أمه فدعته فقال أجيبها أو أصلي فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى فأتت راعيا فأمكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت من جريج فأتوه فكسروا صومعته

1- انظر: بتصرف: البغوي، معالم التنزيل– ج 4 – ص 238/ الرازي، مفاتيح الغيـب– ج 18 – ص 451/ فتح القدير للشوكاني – ج4 – ص27

وأنزلوه وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال من أبوك يا غلام ؟ قال الراعي قالوا نبني صومعتك من ذهب ؟ قال لا إلا من طين... الحديث) ([134]) .

الابتزاز حديثاً:

" لقد توالت الأمم وهي تكتوي بجريمة الابتزاز، حتى بدأ الاهتمام العالمي بمسألة التحرش الجنسي والابتزاز في العصور المتأخرة، ولم يتم تداول الابتزاز في المحاكم الأمريكية إلاّ في عام 1970م إلاّ أنه بدأ بصورة ملفتة للنظر بالتزامن مع بدء عمل المرأة ومشاركة الرجل، ففي عصر المستعمرات نشرت مجموعة من الخادمات عام 1934م في مجلة نيويورك الأسبوعية شكوى يحتجون فيها على ما يتعرضن له من ابتزاز وتحرش أثناء العمل، ويمكن أن يعتبر بداية انتشار جريمة الابتزاز عندما خرجت المرأة الغربية إلى ميدان العمل بعد قيام الثورة الفرنسية عام 1789م مع بداية العصر الصناعي الذي وظّف المرأة بدون ضوابط أو قيود، وقد تزامن مع الابتزاز جريمة التحرش الجنسي، وقد أدى هذا الابتزاز والتحرش الجنسي إلى قتل أعداد كبيرة من النساء، حيث مات كثير منهن بسبب الأمراض الجنسية، ومن رفضت الإجابة رميت على قارعة الطريق، كما كانت تُعذّب في بيئات العمل بسوء التغذية وعدم العلاج، وقد امتدت هذه الجريمة – الابتزاز – إلى شتى بقاع العالم الذي انتقلت إليه الثورة الصناعية.

وقد بدأت ظاهرة الابتزاز في المملكة العربية السعودية، بعد خروج المرأة للعمل ومشاركتها للرجل في بعض الأماكن التي لا تنضبط بضوابط الشرع، وانتشار وسائل التقنية الحديثة، وتشير إحصائيات وزارة الداخلية السعودية إلى أن

2- البخاري – كتاب الأنبياء – باب واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت مـن أهلهـا – ج3 – ص1268 – حديث رقم3253/ومسلم – كتاب البر والصلة والآداب - باب تقـديم بـر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها – ج4 – ص1976 – حديث رقم2550

القضايا الأخلاقية ارتفعت من (1031 قضية) عام 2000م إلى (3253 قضية) عام 2001م."([135])

"كما تشير إحصائيات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى ارتفاع ملحوظ في عدد القضايا الأخلاقية عن إحصائية وزارة الداخلية السابقة ففي إحصائية الرئاسة العامة للهيئة لعام 1433هـ - 1434هـ أي بعد عشر سنوات تقريباً من تلك الإحصائية بلغ عدد القضايا الأخلاقية (39522 قضية) تم القبض فيها على (45586 شخص) وبلغ عدد قضايا الابتزاز من مجمل القضايا الأخلاقية تلك (581 قضية)"([136])

وبحكم عملي فقد عايشت كثيراً من قضايا الابتزاز والتي تم معالجتها عن طريقنا في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسأذكر نماذج من هذه القصص والتي ستكون مجردة من بعض التفاصيل نظراً لحساسية الموضوع، ففي أحد الأيام تقدمت لنا إحدى النساء بشكوى ضد شاب كانت تربطها به علاقة محرمة وقد تحصل خلالها على مجموعة من الصور الخاصة بها، ثم قام يبتزها ويطلب منها مبالغ مالية بحكم أنها موظفة مقابل عدم فضيحتها، وقد استجابت له، وكانت تدفع له المال على دفعات حسب طلبه حتى وصل المبلغ الذي دفعته له (40,000 أربعين ألف ريال) وقد تم التأكد من صحة الشكوى وألقي القبض على الشاب وأحيل للجهات الأمنية.

وهذه قصة أخرى لإحدى الفتيات، حيث تقدمت إلينا بشكوى تذكر فيها أنها موظفة وكانت ترغب بعمل مشروع تجاري صغير،وقد عرضت الفكرة على إحدى زميلاتها فأيدتها وأخبرتها بأن شقيقها تاجر وسوف يحقق لها حلمها، وبالفعل بدأت تدفع له مبالغ مالية على دفعات، وكانت زميلتها هي الوسيط بينهم في البداية، ثم تركت الوساطة بينهم وطلبت أن تقوم هي بالتواصل المباشر مع شقيقها وتم ذلك بالفعل، وبعد عدة أشهر اكتشفت أنهم يكذبون عليها وأن من كانت شقيقته هي

1- الشمري – جريمة ابتزاز النساء ودور جهاز الحسبة في مكافحتها.

1- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التقرير السنوي لإنجازات لعام 1433هـ - 1434هـ

عشيقته، وقد كانت دفعت له مبلغ (100,000 مائة ألف ريال) وبعد ذلك أصبح يبتزها جنسياً ومالياً، فتم و الحمد إنهاء معاناتها والقبض عليه وإحالته للجهات الأمنية.

وفي هاتين القصتين كان المبتز رجل والضحية امرأة، وهذا هو الغالب في قضايا الابتزاز، وربما تكون القضية على العكس، وقد حدث ذلك بالفعل، حيث حضر لنا في أحد الأيام شاب وقام بتقديم شكوى على إحدى الفتيات، حيث ذكر أنه شاب حالته المادية ممتازة وعنده أعمال تجارية، وقد قامت تلك الفتاة بالتعرف عليه وتطورت العلاقة بينهم حتى أصبح يبيت عندها أكثر مما يبيت عند زوجته مما تسبب بطلاق زوجته، وتدهور وضعه الصحي، وبعد معالجات طويلة، يقول تبين لي أنها سحرتني وقد أمضيت معها قرابة سبع سنوات أنفقت عليها خلال تلك الفترة ما يقارب من (500,000 خمسمائة ألف ريال) وهي الآن تقوم بابتزازي وتهدد بفضحي إن لم أستجب لها جنسياً ومالياً، وقد تم و الحمد تخليصه من هذه المشكلة.

وفي إحدى القصص التي حدثت عام 1433هـ والتي انتشرت في كثير من الصحف والمواقع الالكترونية، حيث تقدم رجل (مسؤول كبير) بشكوى إلى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضد إحدى النساء، حيث ذكر أنه كان على علاقة محرمة بها، وعندما قرر ترك هذا الطريق قامت تبتزه بصور ومقاطع مرئية ومسموعة، وأنها ستقوم بفضحه إن لم يعطها مبلغ (ثلاثة ملايين ريال) وبعد التأكد من صحة الموضوع تم القبض على تلك المرأة وهي متلبسة وبحوزتها المبلغ والمقاطع.

وهذا غيض من فيض مما ابتلينا به من مآسي الابتزاز، ولكن و الحمد فقد أثبتت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أنها الملاذ الآمن لمن يتعرض لقضايا الابتزاز وخاصة النساء.

آثار جريمة الابتزاز على الفرد والمجتمع:

مما لا شك فيه أن جريمة الابتزاز تُخاف ورائها آثاراً وخيمة سواء على الفرد أو المجتمع ومن هذه الآثار([137])

1- الآثار الشرعية:

إن أعظم وأخطر الآثار السيئة لجريمة الابتزاز هو الوقوع في معصية ا ، فقد أمرنا ا عز وجل بالبعد عن الوسائل المفضية إلى ذلك، حيث قال عز وجل:{قُلْ لِلْمُؤْمِنِين يغُضوا مِن أَبصارِهِم ويحفَظُوا فُروجهم ذَلِك أَزكَى لَهم إِن الله خَبِير بِما يصنَعون (30) وقُلْ لِلْمؤْمِنَاتِ يغْضضن مِن أَبصارِهِن ويحفَظْن فُروجهن}(النور، 31)

قال الآلوسي([138]): "وبدأ سبحانه بالإرشاد إلى غض البصر لما في ذلك من سد باب الشر فإن النظر باب إلى كثير من الشرور وهو بريد الزنا."

ومن لم يغض بصره ويحفظ فرجه سواء رجل أو امرأة فإنه سيقع في معصية ا وينتهك محارمه، الأمر الذي يعرض الفرد والمجتمع لعقاب ا تعالى وسخطه، لا سِيما إذا جاهروا بالمعاصي وأعلنوها، وذلك لأن ا عز وجل يغار إذا انتهكت محارمه.

2- الآثار النفسية:

من الآثار السلبية للجرائم الجنسية، ما يصاحبها ويعقبها من الأثـر النفـسي السلبي على صاحبها وعلى المجتمع، فمن آثار جريمة الابتزاز علـى الـضحية: الترهيب النفسي، والقلق والتـوتر، والـشعور الـدائم بالـذنب، والأرق والـسهر وصعوبات النوم، وتكرار الكوابيس الليلية، وعدم التركيز، وفقد الثقـة بـالآخرين، وقد يصاب بالنظرة العدائية للمجتمع.

ومن الآثار النفسية كذلك، التفكير بالانتحار والتخاص من كل شيء، قال تعالى:{ولا تُلْقُوا بِأَيدِيكُم إِلَى التهلُكَةِ} (البقرة،195)

1- انظر: بتصرف: الحمين- الابتزاز ودور الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهـي عن المنكر في مكافحته و: الحصين– الاحتساب على جريمة الابتزاز.

1- الآلوسي – روح المعاني – ج 9 – ص 334

قال ابن عاشور([139]):" ومعنى النهي عن الإلقاء باليد إلى التهلكة، النهي عن التسبب في إتلاف النفس."

ومن الآثار النفسية والدقيقة والتي ربما تكون سبباً في إقدام الجاني على فعلته وسبباً في استسلام المجني عليه، هو الإعراض عن ذكر ا ، مصداقاً لقول ا عز وجل:{ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشةً ضنكًا }(طه،124)

قال الرازي([140]):" والذكر يقع على القرآن، والضنك أصله الضيق والشدة، واعلم أن هذا الضيق المتوعد به إما أن يكون في الدنيا أو في القبر أو في الآخرة أو في الدين أو في كل ذلك أو أكثره."

3- الآثار الأمنية:

من أعظم أسباب الأمن هو الإيمان با وتوحيده والعمل بشرائعه، كما قال تعالى:{ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون } (الأنعام، 82)

قال ابن كثير ([141])" أي: هؤلاء الذين أخلصوا العبادة وحده لا شريك له، ولم يشركوا به شيئا، هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة."

ومن الآيات التي تدل على أن الأمن نعمة عظيمة امتنان ا عز وجل به على قريش في قوله تعالى:{لإيلافِ قُريشٍ (1) إيلافِهم رحلةَ الشتاءِ والصيفِ (2) فليعبدوا رب هذا البيتِ (3) الذي أطعمهم مِن جوعٍ وآمنهم مِن خوفٍ (4)}(قريش 1-4) قال ابن عاشور([142]):" أمر قريش بتوحيد ا تعالى بالربوبية تذكيرا لهم بنعمة أن ا مكن لهم السير في الأرض للتجارة برحلتي الشتاء والصيف لا يخشون عاديا يعدو عليهم، وبأنه أمنهم من المجاعات وأمنهم من المخاوف لما وقر في نفوس العرب من حرمتهم لأنهم سكان الحرم وعمار الكعبة."

2- ابن عاشور – التحرير والتنوير – ج2 – ص 210

1- الرازي – مفاتيح الغيب – ج22 – ص 112

2-ابن كثير – تفسير القران العظيم – ج3 – ص294

3-ابن عاشور – التحرير والتنوير – ج30 – ص 486

ومما يدل على عظيم نعمة الأمن كذلك، هو تقديمها على الرزق في دعوة إبراهيم عليه السلام: {وإذْ قالَ إبراهِيم رب اجعلْ هذَا بلَدا آمِنًا وارزقْ أهلَه مِن الثمراتِ} (البقرة،126) لأن استتباب الأمن سبب للرزق كما أنه لا يطيب الطعام إذا فُقد الأمن.

كل هذه الأدلة وغيرها الكثير تدل بما لا يدع مجالاً للشك أن نعمة الأمن من أجلّ النعم التي تفضل ا عز وجل بها على عباده، كما أن فقد هذه النعمة يحول المجتمعات إلى مجتمعات وحشية بسبب كثرة الجرائم، ومن تلك الجرائم التي تسهم بشكل كبير في خلخلة أمن المجتمعات الجرائم الجنسية.

إن جريمة الابتزاز ونحوها من الجرائم الجنسية، تؤثر تأثيراً مباشراً على مستوى الأمن في البلد، لأنها تؤثر على المجتمع في شعوره بالأمان على عرضه وشرفه، كما يقترن بها جرائم أخرى، كالاغتصاب والزنا وشرب المسكرات والمخدرات، بل قد تصل إلى الدعارة والتسلط على أموال الناس والسطو عليها، كما تؤدي جريمة الابتزاز أحياناً إلى ارتفاع معدل جرائم القتل التي تحدث انتقاماً من المبتز الذي فعل الفاحشة بضحيته، ثم نشر فضيحتها عبر الوسائل الالكترونية، مما يحدو بالضحية أو أحد أقاربها إلى الانتقام من المبتز، خاصة في بعض المجتمعات التي لا ترى غسل العار الذي لحق بها إلاّ بسفك دم المتسبب.

4- الآثار الاجتماعية:

تعتبر جريمة الابتزاز من أخطر الجرائم تأثيراً على ضحاياها، وهذا ينعكس سلباً على الأسرة والمجتمع، فالمرأة هي مربية الأجيال وهي التي تحافظ على كيان الأسرة وبنيانها، لأنها هي السكن بالنسبة للزوج، كما قال تعالى:{ومِن آياتِهِ أن خلَقَ لكُم مِن أنْفُسِكُم أزواجاً لِتَسكُنُوا إليها وجعلَ بينَكُم مودةً ورحمةً إن فِي ذَلِك لَآياتٍ لِقَومٍ يتَفَكرون} (الروم،21) قال ابن عاشور[143]:" فيها عظة وتذكير بنظام الناس العام وهو نظام الازدواج وكينونة العائلة وأساس التناسل، وهو نظام عجيب جعله ا مرتكزا في الجبلة لا يشذ عنه إلا الشذاذ.. ومنها أن جعل للإنسان ناموس

1- ابن عاشور – التحرير والتنوير – ج21 - 32

التناسل، وأن جعل تناسله بالتزاوج ولم يجعله كتناسل النبات من نفسه، وأن جعل أزواج الإنسان من صنفه ولم يجعلها من صنف آخر لأن التأنس لا يحصل بصنف مخالف، وأن جعل في ذلك التزاوج أنسا بين الزوجين، وأن جعل بين كل زوجين مودة ومحبة."

وقد حدد النبي عليه الصلاة والسلام الشروط لمن أراد الزواج كما جاء في الحديث: عن أَبِي هريرةَ، رضِي الله عنْه، عن النبِي صلى ا عليه وسلم قَالَ: (تُنْكَح الْمرأَةُ لأَربعٍ لِمالِها ولِحسبِها وجمالِها ولِدِينِها فَاظْفَر بِذَاتِ الدين تَربتْ يداك)([144]).

فإذا اختلت المرأة بهذا النظام الرباني للتزاوج حلت المصائب، وكانت هي الضحية، فالمرأة التي تدخل في عالم الجرائم الجنسية المظلم، سواء كانت أماً أو زوجاً أو بنتاً أو أختاً، لن تقع عليها المصائب فرادى، بل ستشمل المحيط القريب منها، لأن لهذه الجريمة تأثيراً على قضايا العرض والشرف، والمجتمع العربي والسعودي خصوصاً من المجتمعات التي تمثل فيها هذه الجريمة عاراً اجتماعيا توصم به الأسرة والعائلة، مما يقلل من فرص الفتاة (الضحية) بالزواج أو يكون ذلك سبباً في طلاقها إن كانت متزوجة وتشوه سمعتها لدى أطفالها وأهلها، كما أنها قد تتسبب في تعطيل فرص زواج شقيقاتها أو ربما حتى قريباتها، مما يدفع المرأة لارتكاب السلوك المنحرف، والذي ربما يؤدي إلى القتل، فالآثار مدمرة بمعنى الكلمة.

3.3 المعالجة القرآنية لجريمة الابتزاز:

طرق معالجة جريمة الابتزاز:

1- صحيح البخاري - كتاب النكاح – باب الأكفاء في الدين– ج5 – ص1958 – حـديث رقم 4802/وعند مسلم – كتاب الرضاع – باب استحباب نكـاح ذات الـدين – ج2 – ص1086 – حديث رقم 1466

هنالك عدة طرق لعلاج جريمة الابتزاز وهي كالتالي ([145]):

1- علاج الجفاف العاطفي:

الكلام اللين اللطيف له تأثيره على القلوب، ويحدث كثيراً من القناعات لدى الآخرين، وقد أمرنا ا عز وجل، أن نُحسن القول للآخرين، فقال سبحانه: { وقُولُوا ِللناسِ حسنًا} (البقرة،83) جاء عند الخازن([146]) بمعنى:" اللين في القول والعشرة وحسن الخلق."

كما امتن ا عز وجل على نبيه عليه الصلاة والسلام، بأن ألان له قلبه، وبين أن ذلك من رحمته به صلى ا عليه وسلم، فقال تعالى:{فَبِما رحمةٍ مِن اللهِ ِلنْتَ لَهم ولَو كُنْتَ فَظا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضوا مِن حولِك} (آل عمران. 159) قال الشعراوي([147]): "فبالرحمة ِلنت لهم وبلين القول تبعوك وألفوك وأحبوك. "

إذا فا عز وجل يتفضل على نبيه عليه الصلاة والسلام بأن جعله ليناً رحيماً ليكون أدعى للقبول، ونحن مأمورون بالاقتداء به عليه الصلاة والسلام، وهذا يقودنا إلى الرفق واللين في تعاملنا مع الأبناء، فمن أهم الطرق لعلاج الابتزاز، هو العناية بعلاج الجفاف العاطفي، وإصلاح العلاقة بين الآباء والأبناء وخصوصاً البنات، لأن النساء عاطفيات بطبعهن، وبناء تلك العلاقة على أساس متين من الحب والمودة، حتى لا تلجأ الفتاة إلى الغريب الذي يظهر لها في صورة المنقذ ويعطيها مالم تجده عند أهلها من حب وعاطفة.

ومن القصص المؤلمة التي عايشتها أذكر أنه في أحد الأيام قبضنا على شاب وفتاة في وضع مخل، وبعد اتخاذ الإجراء اللازم بحقهم طلبتني الفتاة وقالت لي وكانت تبكي بكاء مريراً أعلم أن الموضوع انتهى وأنكم ستتخذون إجراءاتكم

1-انظر: بتصرف: الحمين- الابتزاز ودور الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكافحته ص 35 / و: الحصين – الاحتساب على جريمة الابتزاز ص 149

2- الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن – لباب التأويـل في معاني التنزيل – الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت - تحقيق: تصحيح محمد علـى شاهين– ط 1415هـ - ج1 – ص58

3- الشعراوي– خواطري حول القرآن الكريم – ج3 – ص1838

ولكني أريد أن أخبرك بقصتي لعل ا أن ينقذ بها أحداً غيري، أقسم با العظيم أنني فتاة ملتزمة وأدرس في دار نسائية لتحفيظ القرآن الكريم، وقد حفظت ستة أجزاء ولكني محرومة عاطفياً من قبل أهلي، بل الأدهى من ذلك أنني أسمع أصناف الأذى من الكلام من والدي وإخواني وأصبحت مجرد خادمة لهم، وقد استغلني هذا الذئب البشري وأشبعني عاطفياً وكان كلامه العاطفي كالسحر الذي لا أستطيع معه حيلة ولا أهتدي سبيلا، حتى غاب عقلي وأصبحت العاطفة التي لم أجدها إلا عنده هي من تقودني، إلى أن وقعت في شباكه وأصبحت فريسة سهلة بين يديه وأسأل ا أن يغفر لي.

هذه قصة من عشرات القصص المؤلمة لفتيات يعانين من جفاف عاطفي كبير، مما جعلهن يبحثن عمن يوفر لهن تلك العاطفة، ولقد رغّب الإسلام في حفظ حقوق الفتيات والإحسان إليهن ووعد من يرعاهن ويحسن إليهن بالأجر الجزيل والثواب العظيم يوم القيامة، كما جعل حسن تربيتهن ورعايتهن والنفقة عليهن وملاطفتهن والتودد لهن سبباً من الأسباب الموصلة إلى الجنة، فعن أنس بن مالك رضي ا عنه قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم (من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا و هو و ضم أصابعه) ([148]).

لذا يجدر بالأسرة العناية التامة بهذا الجانب والرفق بالأبناء واحتساب الأجر والثواب في حسن رعايتهم وتربيتهم ليكونوا أفراداً صالحين في المجتمع.

2- حسن التعامل مع التقنية الحديثة:

لم تعد مصادر التربية والتوجيه محصورة في بيئة البيت والمدرسة كما كان سابقاً، بل أصبحت التكنولوجيا وتقنية الاتصالات والمعلومات تلعب دوراً هاماً في التأثير على الجيل صغاراً وكباراً، يضاف إلى ذلك صناعة الإعلام، والتي تسهم كذلك بدور كبير في نشر ثقافات ومبادئ جديدة كثير منها مخالف لشرعنا المطهر. إن وسائل التقنية الحديثة بشكل عام ووسائل التواصل الاجتماعي بشكل خاص، أصبحت من ضروريات الحياة التي يصعب التخلي عنها، بل إنها أصبحت مقياساً

1- مسلم – كتاب البر والصلة والآداب – باب فضل الإحسان إلى البنات – ج4 – ص2027 – حديث رقم2631

للتطور والتقدم عند الفرد والمجتمع، لذا كان لزاماً أن نضبط ونحسن تعاملنا مع هذه التقنية الحديثة بدلاً من محاربتها لأنها تعتبر سلاح ذو حدين.

كما إن بعض الفتيات العفيفات قد توقع نفسها في الابتزاز من حيث لا تشعر، فقد تحتاج الفتاة إلى عمل صيانة لحاسوبها أو هاتفها النقال فتأتي به إلى محلات الصيانة فيقوم بعض الفنيين الذين لا يرقبون في مؤمنٍ إلاً ولا ذمة بالاطلاع على خصوصيات تلك الفتاة أو حتى الحصول عليها بطريقة فنية إن كانت مخفية، ومن ثم يقوم بنسخها وبعد ذلك تبدأ عملية الابتزاز.

وهناك أمر آخر وهم لصوص الانترنت أو ما يعرف باسم (hackers، الهاكر) حيث يقومون بعمليات اختراق أجهزة الكومبيوتر الشخصية للضحايا وسرقة ما يوجد فيها من ملفات وخاصة الصور ومقاطع الفيديو، ومن ثم تبدأ عملية الابتزاز، وغالباً ما تكون الضحية فتاة.

إن حسن التعامل مع هذه التقنية وتطوراتها المذهلة يحتم على الآباء والأمهات والمربين أهمية توجيه النشء نحو التعامل الحذر والفطن والحكيم مع تلك التقنيات حتى لا تعود علينا سيفاً مصلتاً على رقاب الصغار والكبار ذكوراً وإناثا.

3- إيجاد العقوبات الرادعة للمبتزين:

إن كثرة وتنوع وسائل التقنية الحديثة كانت سبباً من أسباب قضايا الابتزاز، كما أن السبب الرئيس في كثرة قضايا الابتزاز وانتشارها في مجتمع محافظ كالمملكة العربية السعودية، هو عدم وجود عقوبات رادعة للمبتزين، وقد قيل ((من أمن العقوبة أساء الأدب)) فإذا لم يكن ثمة قانون يجرم الابتزاز، ويحدد العقوبات المترتبة على الجاني فإن المشكلة ستتسع والشق سيزداد، والتساهل في أعراض الناس سيتطور إلى حد كارثي، وهو ما حدث بالفعل حيث كثرة قضايا الابتزاز في المملكة العربية السعودية في السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ ومتزايد حتى أصبحت ظاهرة مقلقة، مما حدا بوزارة الداخلية أن تقوم بوضع عقوبات صارمة لمرتكبي هذه الجريمة.

"وبناء عليه فقد صدر تعميم صاحب السمو الملكي وزير الداخلية في المملكة العربية السعودية رقم 1900 وتاريخ 1428/7/9هوالذي يحدد الجرائم الكبرى الموجبة للتوقيف حيث ورد ما نصه: في المادة (14) انتهاك الأعراض بالتصوير والنشر أو التهديد بالنشر."([149])

وبالفعل فقد كان إيجاد عقوبات صارمة للمبتزين سبباً من أسباب علاج جريمة الابتزاز.

4- نشر الوعي بمشكلة الابتزاز في المجتمع:

تتطلب معالجة جريمة الابتزاز جهوداً مشتركة لنشر الوعي بهذه المشكلة في المجتمع وفي مقدمة هذه المجالات المجال الإعلامي، فالإعلام مطالب بنشر ثقافة الطهر والعفاف بين شرائح المجتمع، وهو كذلك مطالب بالبعد عن المواد الهابطة التي تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وتشجعهم عليها.

ومؤسسات التربية والتعليم سواء الجامعات أو ما قبل المرحلة الجامعية عليها مسؤولية عظيمة حيال توجيه النشء بالتعامل الحسن مع هذا الجانب الهام المكون لشخصية الفتاة والفتى.

كما أن المؤسسات الاجتماعية والمؤسسات الخيرية والدعوية المهتمة بشؤون المرأة عليها أن تقوم بالدور الوقائي لهذه الجريمة ووضع الحلول أمام هذه الفتاة والتي هي في أمس الحاجة إلى التوجيه والإرشاد.

4.3 دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهودها في مكافحة جريمة الابتزاز:

تقوم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية بجهود مباركة في محاربة الرذيلة في المجتمع السعودي، من خلال تصديها للجرائم المتعلقة بالجنس، ومنها جريمة الابتزاز، لينعم المجتمع أفراداً وجماعات بالأمن الأخلاقي، وقد استطاعت بناء وتأسيس قدر كبير من الثقة

1- وزارة الداخلية، تعاميم موجهة للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

بينها وبين الفتيات اللاتي تعرضن لهذا النوع من الجرائم من خلال التعامل الراقي الذي يكفل نصرة المظلوم وحفظ حقه، والمحافظة عليه، لئلا يتعرض عرضه أو سمعته لما يضر به، وقد كان رائد عمل الرئاسة في هذا الميدان الستر على المرأة التي تتعرض للابتزاز وحفظ سمعتها بمبدأ، وهذا ما شجع الكثير منهن على عدم الخنوع لأساليب الابتزاز، واللجوء إلى الهيئة للقبض على المبتز وتقديمه للعدالة.

وفي نظرة سريعة إلى ما تم رصده خلال عام واحد من القـضايا المتعلقـة بالابتزاز وهي تدرج ضمن الوقوعات الأخلاقية، وتُعرف الوقوعـات الأخلاقيـة بأنها: " الاعتداء على الأعراض بالقول أو الفعل أو الشروع في ذلك مثل: الدعارة والقوادة والاغتصاب والابتزاز واللواط والشذوذ والخلـوة المحرمـة والتحـرش الجنسي والمعاكسات والتبرج والسفور وإقامة الحفلات المختلطة."([150])

"فقد بلغت الوقوعات الأخلاقية التي تم رصدها خلال العام 1433هـ - 1434هـ (39522) وقوعه، وهي تمثل ما نسبته (12%) من إجمالي الوقوعات المضبوطة في جميع فروع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية، كما بلغ عدد الأشخاص المضبوطين في هذه الوقوعات (45586) شخصا.

وقد بلغ عدد قضايا الابتزاز من ضمن الوقوعات الأخلاقية (581) قضية أي ما يقارب (8%) من إجمالي القضايا الأخلاقية."([151]).

ويتلخص إجمالي دور الرئاسة في عدة أمور منها:([152])

1- الدور التوجيهي:

1- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التقرير السنوي للعام 1433هـ - 1434هـ /ص24

1- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التقرير السنوي للعام 1433هـ - 1434هـ / ص62-74

2- انظر: (بتصرف) الحمين- الابتزاز ودور الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهـي عن المنكر في مكافحته– ص35

تقوم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدور تثقيفـي ملموس، لتوعية جميع شرائح المجتمع من السلوكيات المنحرفة، من خـلال إدارة متخصصة هي إدارة التوعية والتوجيه، ولهذه الإدارة تمثيل فـي جميـع هيئـات المملكة، وقد كان ولا زال لها نشاط واضح في مجال مكافحة الابتزاز على وجـه الخصوص، وذلك من خلال المحاضرات والكلمـات فـي الجامعـات والكليـات والمدارس لتوضيح مخاطر هذه الجريمة على الفرد والمجتمع، ولمساعدة الضحية على كيفية التخلص من براثن المبتز، كما كان لإدارة التوعية والتوجيـه نـشاط واضح في نشر الكتب والمطويات والرسائل حول هذا الموضوع، إضـافة إلـى المشاركات الإعلامية والإذاعية للتوعية بخطر جريمة الابتزاز.

2- الدور الوقائي:

تقوم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالدور الوقائي في محاربة الجريمة قبل وقوعها، من خلال عملية الضبط الاجتماعي ومتابعة التصرفات المشبوهة للأفراد، وحماية الأماكن العامة من استخدامها مرتعاً للجريمة، كالأسواق وكليات البنات والمدارس والمتنزهات، إضافة إلى ضبط عمليات المعاكسات ومراقبة أماكن تجمع العمالة الوافدة، وكذلك متابعة المواقع الإباحية، واتخاذ التدابير اللازمة حيالها، بل إن مجرد تواجد دوريات الهيئة في بعض الأماكن هو دور وقائي، حيث يقضي على كثير من المنكرات.

3- دور الضبط الجنائي:

وهو الدور الذي تقوم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد وقوع الجريمة، و تتم عملية الضبط الجنائي على عدة مراحل، تبدأ عن طريق تلقي الشكاوى والبلاغات، إما هاتفياً أو إلكترونياً أو شخصياً، ويكون التعامل معها بسرية تامة، وبعد استقبال البلاغات والشكاوى تبدأ مرحلة جمع المعلومات، وهي الإثباتات الخاصة التي تدين المجرم، وبعد التأكد من هاتين المرحلتين تتم المرحلة الثالثة وهي عملية القبض على المجرم وهو في حال تلبس بالجريمة، ومن ثم تتم إحالته لجهة الاختصاص ليلقى جزاءه.

الفصل الرابع

السحر والسحرة

1.4 تعريف السحر لغة واصطلاحاً وحكمه وأسباب انتشاره:

تمهيد:

إن موضوع السحر من المواضيع الخطيرة والجرائم الكبيرة، وقـد جـاءت النصوص الشرعية في التحذير منه وبيان خطره، وقد أُلفت فيه الكتب والرسائل، ولست هنا بصدد تَكرار ما سبق أن طرح في هذا الموضوع بقـدر مـا أردت أن أغوص في أعماق هذا العالم الخفي(بحكم عملي في شعبة مكافحة السحر) وأبـين بعضاً من أنواعه التي انتشرت في وقتنا الحاضر، وجهل الناس في التعاطي معها، ودور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التعامل مع هذه الجريمة، وقبل أن أدلف إلى هذا الموضوع ارتأيت أنه لا بد من إشارات سريعة حول موضـوع السحر بشكل عام.

السحر لغة:

والسحر الأُخْذَةُ وكلما لَطُفَ مأْخَذُ هو دق فهو سِحر والجمع أَسحار وسحور والسحر البيان في فِطْنَةٍ."([153]) وقد جاء في الحديث:(إن من البيان لسحرا)([154])

وجاء عند ابن فارس([155]):"هو إخراج الباطل في صورة الحق."

وفي المعجم الوسيط ([156]):" هو كل ما لطف مأخذ هو دق."

1- ابن منظور – لسان العرب – ج4 – ص348

2- صحيح البخاري – كتاب النكاح – باب الخطبـة – ج5 – ص1976 – حـديث رقـم 4851

3- ابن فارس – معجم مقاييس اللغة – ج3 – ص138

4- (مصطفى، إبراهيم؛ الزيات، أحمد؛ عبدالقادر، حامد؛ النجار، محمد) – المعجم الوسيط – الناشر: دار الدعوة - تحقيق: مجمع اللغة العربية– ج1 – ص 419

السحر اصطلاحاً:

قال الشنقيطي([157]):" اعلم أن السحر في الاصطلاح لا يمكن حده بحد جامع مانع؛ لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته، ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلافاً متبايناً."

وفيما يلي شيء من تلك التعريفات التي تُقَرِّب مفهوم السحر:

قال الجصاص([158]):" هو كل أمرٍ خَفِي سببه، وتُخُيِّل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع."

وقال ابن قدامة([159]):" هو عزائم ورقى وعقد تؤثر في الأبدان والقلوب، فيمرض، ويقتل، ويفَرِّق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه."

وقال القرطبي([160]):" السحر أصله التمويه بالحيل والتخائيل، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني، فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هي به."

وقال الرازي([161]):" اعلم أن لفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع."

ويرى الباحث – بحكم الاختصاص – أن السحر: هو مجموعة عزائم وعقد تؤثر في الأبدان بِمعين من الجان.

1- الشنقيطي: محمدالأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن– الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت– ط 1415هـ - ج4 – ص41

2- الجصاص: أحمد بن علي المكني بأبي بكر الرازي الجصاص الحنفي– أحكام القرآن للجصاص – الناشر: دار احياء التراث العربي – ط 1405هـ - تحقيق: محمد الصادق قمحاوي – ج1 – ص51

3- ابن قدامة: عبدا بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد– المغني لابن قدامة – الناشر: دار الفكر – ط الأولى 1405هـ - ج10 ص 104

4- القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – ج2 – ص43

5- الرازي – مفاتيح الغيب – ج3 – ص619

حكم السحر:

"السحر مما يعلم ويتعلم، فقد بين ا عز وجل ذلك في كتابه العزيز؛ فأخبر عن فرعون وقومه في آيات كثيرة وصفَهم الساحر بكونه عليماً، وأن السحر مما يعلم ويتعلم.

قال تعالى عن قوم فرعون: {قَالَ الْملأ مِن قَومِ فِرعون إن هذَا لَساحِر علِيم} (الأعراف:109).

وقال سبحانه: {إنه لَكبِيركُم الذِي علمكُم السحر} (طه:71).

وبناء على ذلك فالسحر مقدور عليه؛ فهو مما يتعلم، ويحصل بحسب ما تتهيأ لطالبه."([162]).

قال الحافظ ابن حجر عند قوله تعالى: {إنما نَحن فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُر}(البقرة.102)" فيه إشارة إلى أن تعلم السحر كفر."([163]).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية([164]):"وقد علم أنه–السحر-محرم بكتاب ا وسنة رسوله وإجماع الأمة."

وقال النووي([165]):" وأما تعلمه وتعليمه فحرام."

وقد وقع الخلاف من بعض العلماء في جواز تعلمه فيما إذا كان الغرض منه هو لكشف حقيقته وبيان خطره وأنه علم من العلوم، وكذلك إذا كان للتسلية واللعب، وليس المقام هنا لبسط الخلافات والترجيحات فهي موجودة في مظانها ولكن الأصل الذي عليه جمهور العلماء أنه محرم، لأن ما أفضى إلى باطل فهو باطل، وتعلم السحر والدخول في عالمه لن يحصل لمن أراده إلا بخروجه من

1- الحمد، محمد بن إبراهيم– (بحث بعنوان/ السحر بين الماضي والحاضر) ص12 – جامعة القصيم. السعودية

2- ابن حجر – فتح الباري – ج10 – ص225

3- ابن تيمية: أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ت 728 – فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - الناشر: مكتبة ابن تيمية - تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي– ج29 – ص384

4- النووي – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – ج14 – ص 176

الإسلام، كما قال تعالى عن الملكين: {ومايعلمان مِن أَحدٍ حتى يقُولَا إِنما نَحن فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُر} (البقرة،102) قال الشعراوي ([166]):" إذن فممارسة الـسحر كفـر، وا سبحانه وتعالى إذا كانت حكمته قد اقتضت أن يكون الـسحر مـن فـتن الـدنيا وابتلاءاتها، فإنه سبحانه قد حكم على كل من يعمل بالسحر بأنه كافر، ولـذلك لا يجب أن يتعلم الإنسان السحر أو يقرأ عنه، لأنه وقت تعلمه قد يقول سأفعل الخير ثم يستخدمه في الشر، كما أن الشياطين التي يستعين بها الساحر غالبا ما تنقلـب عليه لتذيقه وبال أمر هو تكون شرا عليه وعلى أولاده."

وقد جاء في الحديث عن النبي صلى ا عليه وسلم أنه قال:(اجتَنِبوا السبع الْموبِقَاتِ قَالُوا: يارسولَ اِ وما هن قَالَ الشرك بِاللهِ والسحر وقَتْلُ النفْسِ الَتِي حرم الله إِلا بِالْحق وأَكْلُ الربا وأَكْلُ مال الْيتِيمِ والتولي يوم الزحفِ وقَذْفُ الْمحصنَاتِ الْمؤْمِنَاتِ الْغَافِلاَتِ)([167])

قال النووي([168]): "عمل السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع وقد عده النبي صلى ا عليه وسلم من السبع الموبقات."

وعن عمران ابن حصين رضي ا عنه قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم:(لَيس مِنا من تَطَير أَو تُطُير له، أَو تَكَهن أَو تُكُهن له، أَو سحر أَو سحِر له، ومن عقَد عقْدةً، أَو قَالَ: من عقَد عقْدةً، ومن أَتَى كَاهِنًا فَصدقَه بِما يقُولُ فَقَد كَفَر بِما أُنْزِلَ علَى محمدٍ صلى الله علَيهِ وسلم)([169]).

1- الشعراوي – خواطري حول القرآن الكريم – ج1 – ص496

2- صحيح البخاري – كتاب بدء الوحي – بـاب رمـي المحـصنات – ج8 – ص218 – حديث رقم6857/ ومسلم – كتاب الإيمان – باب بيان الكبائر وأكبرها – ج1 – ص64 – حديث رقم272

3-النووي – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج– كتاب السلام – باب السحر – ج14 – ص176

4-البزار: أبوبكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار ت 292هـ ـ – مـسند البـزار – تحقيق: محفوظ الرحمن زين ا / وعادل بن سعد/ وصبري عبدالخالق الشافعي - الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة– ط الأولى 2009م – ج9 – ص52

هذا الوعيد فيمن أتى الساحر وصدقه، فكيف بمن يحاول أن يتعلم السحر، بل كيف بمن دخل في هذا النفق المظلم؛ إذاً فالأمر خطير جدا لأنه يخرج صاحبه من الملة.

حكم الساحر:

عن جندب مرفوعا: « حد الساحر ضربه بالسيف »([170])

وورد عن عمر ابن الخطاب رضي ا عنه:(أَن اقْتُلُوا كُلَّ ساحِرٍ وساحِرةٍ)([171])

قال ابن حجر([172]):" وعند مالك أن حكم الساحر حكم الزنديق فلا تقبل توبته ويقتل حدا إذا ثبت عليه ذلك، وبه قال أحمد، وقال الشافعي لا يقتل إلا إن اعترف أنه قتل بسحره فيقتل به."

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية([173]):" أكثر العلماء على أن الساحر كافر يجب قتله وقد ثبت قتل الساحر عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وحفصة بنت عمر وعبدا بن عمر وجندب بن عبدا وروي ذلك مرفوعا عنه عن النبي صلى ا عليه وسلم."

وقال ابن قدامة([174]): "وحد الساحر القتل."

ولست هنا بصدد سرد جميع أقوال العلماء في حد الساحر والترجيح فيما بينها، علماً أنه لم يقع بينهم اختلاف كبير في حكم الساحر بقدر ما وقع في تحديد ماهية السحر.

1-سنن الترمذي – كتاب الحدود – باب ما جاء في حد الساحر – ج4 – ص60 – حديث رقم 1460- وقال والصحيح أنه موقوف

2- أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي– السنن الكبرى – الناشر: الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند – ط الأولى 1344هـ - ج8 – ص 136 – حديث رقم 16940

3-ابن حجر – فتح الباري – ج10 – ص 236

4-ابن تيمية – فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية – ج29 – ص384

5-ابن قدامة – المغني – ج20 – ص9

والخلاصة:" أن جمهور العلماء يقولون بقتل الساحر إلاّ الشافعي رحمه ا ،

فيقول لا يقتل إلاّ إذا قتل بسحره فيقتل قصاصاً."[175]

أسباب انتشار السحر:[176]

هنالك عدة أسباب ساعدت على انتشار السحر، مع ملاحظة أن بعضها داخل في بعض، وأن منها ما يعود إلى السحرة والمشعوذين، ومنها ما يعود إلى المتلقين والمخدوعين، ومنها أسباب خارجة عن ذلك وهي باختصار كالتالي:

1- الجهل: فهو على رأس الأسباب التي تمكن للخرافة والسحر والسحرة؛ فتجد من المخدوعين من يجهل حكم الشرع في الذهاب إلى الكهان والسحرة، ويجهل حكْم سؤالهم وتصديقهم، ويجهل عواقب الأمور، ويجهل الأسباب الحقيقية الصحيحة للشقاء والسعادة، وتحصيل الخير.

2- ضعف الإيمان والتقوى: قال ا عز وجل في حق الذين يؤثرون السحر: {ويتَعلمون ما يضرهم ولا ينفَعهم ولَقَد علِموا لَمن اشْتَراه مالَه ِفي الآخِرةِ مِن خَلاقٍ ولَبِئْس ما شَروا بِهِ أَنفُسهم لَو كَانُوا يعلَمون} (البقرة:102)

قال سيد قطب[177]:" ويكفي أن يكون هذا الشر هو الكفر ليكون ضررا خالصا لا نفع فيه! ولقد علموا أن الذي يشتريه لا نصيب له في الآخرة، فهو حين يختاره ويشتريه يفقد كل رصيد له في الآخرة."

3- كثرة الوسائل المعينة على انتشار السحر: وسهولة الوصول إلى السحرة، حيث يوجد من القنوات الفضائية، والصحف، والمجلات، والكتب، ومواقع الإنترنت، وشركات الاتصالات، ما يعين على انتشار السحر، ونَفَاق سوقه.

4- الطمع والرغبة في كسب المال: سواء كان ذلك من قبل السحرة، أو ِقبل القنوات الفضائية التي تُمكن لهم، أو من قبل شركات الاتصال، أو الصحف أو غير ما ذكر.

1- بالي، وحيد عبدالسلام– الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار – مكتبـة التـابعين: القاهرة – ط العاشرة 1422هـ - ص47

2- الحمد – السحر بين الماضي والحاضر– ص31

3- سيد قطب – في ظلال القرآن – ج 1 – ص 96

5- الرغبة في استشراف المستقبل: لأن ذلك يبعث إلى البحث، والسؤال؛ فالنفس الإنسانية مولعة بمعرفة الغيب.

6- كثرة الأمراض والأوهام: فهذا مريض مرضاً استعصى على العلاج، وذاك يعيش أوهاماً تقض مضجعه، وتؤرق جفنه، وهلم جرا، فالرغبة في العلاج، والشفاء من تلك الأمراض تجعل المصاب يتعلق بأدنى شيء يوصله إلى ذلك.

7- قلة العقوبات الرادعة للسحرة: ففي كثير من البلدان يسرح فيها السحرة، ويمرحون، ويزاولون أعمالهم دون رقيب عليهم، بل ربما وجدوا الحماية، والتصريح لهم بفتح مراكز تعلم السحر، والكهانة.

8- مشاهدة الصغار للأفلام الكرتونية المشتملة على الخرافة: كبعض ألعاب البلايستيشن وغيرها، مما يحتوي على ممارسات المشعوذين والدجالين، مما يجعل المشاهد يستمرئ ما يراه في صغره؛ فلا يكاد ينكره حال كبره.

9- كثرة المشكلات وتعقيدات الحياة: فالحياة بطبيعتها مليئة بذلك؛ فهذه زوجة تعاني من ظلم زوجها، وإعراضه،وذاك يعاني من البطالة، والفقر، وثالث يواجه الهم والغم والمرض، ورابع قد خسر أمواله في تلك المساهمة أو غيرها، إلى غير ذلك من المشكلات والتعقيدات، فإذا اجتمع إلى ذلك الجهلُ، ورقةُ الدين، وقلة الناصح _ لم يبال أولئك وأمثالهم بالركون إلى أهل الدجل والخرافة مما يمنونهم بالأماني الباطلة، والوعود الكاذبة.

2.4 السحر والسحرة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية:

جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تبين خطر السحر، وأنه موجود حقيقة وله تأثير بإذن ا عز وجل ومن هذه الأدلة:

1- قوله تعالى: {واتبعوا ماتَتْلُو الشياطِين علَى ملْكِ سلَيمان وما كفَر سلَيمان ولَكِن الشياطِين كفَروا يعلمون الناس السحر وما أُنْزِلَ علَى الْملَكين بِبابِلَ هاروتَ وماروتَ وما يعلمان مِن أَحدٍ حتى يقُولا إِنما نَحن فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُر فَيتَعلمون مِنْهما ما يفَرقُون بِهِ بين الْمرءِ وزوجِهِ وما هم بِضارين بِهِ مِن

أَحدٍ إِلا بِإِذْنِ اللهِ ويتَعلمون ما يضرهم ولا ينْفَعهم ولَقَد علِموا لَمن اشْتَراه ما لَه فِي الآخِرةِ مِن خَلاقٍ ولَبِئْس ما شَروا بِهِ أَنْفُسهم لَو كَانُوا يعلَمون}(البقرة،102).

وقد تقدم الكلام حول هذه الآية([178])، وأنها جاءت لتوضح حقيقة السحر، وكفر متعلمه ومعلِمه، وأنه لا خلاق له في الآخرة.

2- قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام:{قَالَ موسى ما جِئْتُم بِهِ السحر إِن الله سيبطِلُه إِن الله لَا يصلِح عملَ الْمفْسِدِين} (يونس،81).

قال الطبري ([179]):" قال لهم موسى: السحر الذي وصفتم به ما جئتكم به من الآيات أيها السحرة، هو الذي جئتم به أنتم، لا ما جئتكم به أنا؛ ثم أخبرهم أن ا سيبطله، وأنه لا يصلح عمل من سعى في أرض ا بما يكرهه، وعمل فيها بمعاصيه."

3- قال تعالى: {ولا يفْلِح الساحِرون}(يونس،77)

قال الخازن ([180]):" حاصل السحر تمويه وتخييل وصاحب ذلك لا يفلح أبدا."

4- قال تعالى:{ومِن شَر النفاثَاتِ فِي الْعقَدِ}(الفلق 4).

قال الشنقيطي([181]):" المراد به السحرةُ قَطعا، سواء كان النفْثُ مِن النساء كما هو ظاهر اللفظ، أَو من الرجال على معنى الجماعات، أو النفوس الشريرة فتشمل النوعين."

5- عن عائشة رضي ا عنها قالت: سحر رسول ا صلى ا عليه وسلم رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول ا صلى ا عليه وسلم، يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي لكنه دعا ودعا ثم قال (يا عائشة أشعرت أن ا أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلا نفقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند

1- كلام الشعراوي ص106 وكلام سيد قطب ص109

2- الطبري – جامع البيان في تأويل القرآن – ج15 – ص 162

3- الخازن – لباب التأويل في معاني التنزيل – ج 2 – ص 456

4- الشنقيطي – أضواء البيان – ج 9 – ص 161

رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل؟ فقال مطبوب قال من طبه؟ قال لبيد بن الأعصم قال في أي شيء؟ قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر قال وأين هو؟ قال في بئر ذروان ، فأتاها رسول ا صلى ا عليه وسلم في ناس من أصحابه فجاء فقال (يا عائشة كأن ماءها نقاعة الحناء أو كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين) قلت يا رسول ا أفلا استخرجته؟ قال (قد عافاني ا فكرهت أن أثور على الناس فيه شرا) فأمر بها فدفنت.(182)

قال النووي(183) في شرح هذا الحديث:" قال الإمام المازر يرحمه ا ، مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة خلافا لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته.

وقال النووي: هذا الحديث أيضا مصرح بإثباته(أي السحر) وأنه أشياء دفنت وأخرجت وهذا كله يبطل ما قالوه (أي المنكرون).

وقد أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث بسبب آخر؛ فزعم أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها، وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع وهذا الذى ادعاه هؤلاء المبتدعة باطل، لأن الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وصحته وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ، والمعجزة شاهدة بذلك، وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل، فأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث بسببها ولا كان مفضلا من أجلها، وهو مما يعرض للبشر فغير بعيد أن يخيل إليه من أمور الدنيا ما لا حقيقة له، وقد قيل انه إنما كان يتخيل إليه أنه وطئ زوجاته وليس بواطئ، وقد يتخيل الإنسان مثل هذا في المنام، فلا يبعد تخيله في اليقظة ولا حقيقة له، وكل ما جاء في الروايات من أنه يخيل إليه فعل شيء لم يفعله ونحوه، فمحمول على التخيل بالبصر، لا لخلل تطرق إلى العقل، وليس في ذلك ما يدخل لبسا على الرسالة ولا طعنا لأهل الضلالة وا أعلم."

1- البخاري – كتاب الطب – باب السحر – ج5 – ص2174 – حديث رقم5430/ ومسلم – كتاب السلام – باب السحر – ج7 – ص14 – حديث رقم 5832

2- النووي – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج– ج14 – ص 174

6- عن أبي هريرة رضي ا عنه: عن النبي صلى ا عليه وسلم أنه قال:(اجتَنِبوا السبع الْموبِقَاتِ قَالُوا: يا رسولَ ا ِ وما هن قَالَ الشرك ِباللهِ والسحر... الحديث.

قال ابن حجر[184]: الموبقات: أي المهلكات.

إذاً فالسحر من الأشياء التي تكون سبباً في هلاك صاحبها.

7- عن عمر ان ابن حصين رضي ا عنه قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم(لَيس مِنا من تَطَير َأو تُطُير له ، َأو تَكَهن َأو تُكُهن له ، َأو سحر َأو سحِر له، ومن عقَد عقْدةً، َأو قَالَ: من عقَد عقْدةً، ومن َأتَى كَاهِنًا فَصدقَه ِبما يقُولُ فَقَد كَفَر ِبما ُأنْزِلَ علَى محمدٍ صلى الله علَيهِ وسلم)[185]

والشاهد من هذا الحديث أن النبي صلى ا عليه وسلم، قد نهى عن السحر، والنبي صلى ا عليه وسلم لا ينهى إلاّ عن شيء موجود حقيقة، كما تبرأ صلى ا عليه وسلم، من الساحر ومن يأتيه وبين خطر ذلك.

3.4 أنواع السحر ودور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية في مكافحته:

أنواع السحر:

قال الرازي[186]: أنواع السحر ثمانية:

1- سحر الكلدانيين والكسدانيين الذين كانوا في قديم الدهر وهم قوم يعبدون الكواكب ويزعمون أنها هي المدبرة لهذا العالم، ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة وهم الذين بعث اللّه تعالى إبراهيم عليه السلام مبطلاً لمقالتهم وراداً عليهم في مذهبهم.

2- سحر أصحاب الأوهام والنفس القوية.

1- ابن حجر – فتح الباري شرح صحيح البخاري – ج12 – ص182

2- البزار – مسند البزار – ج9 – ص 52

3- الرازي – مفاتيح الغيب – ج3 – ص619

ثم استدل على أن الوهم له تأثير على الإنسان بحيث أن الجذع الذي يتمكن الإنسان من المشي عليه لو كان موضوعاً على الأرض لا يمكنه المشي عليه كما لو كان كالجسر على هاوية تحته، وما ذاك إلا أن تخيلا لسقوط متى قوي أوجبه.

وقال: أجمع الأطباء على نهي المرعوف عن النظر إلى الأشياء الحمر، والمصروع عن النظر إلى الأشياء القوية اللمعان والدوران، وما ذاك إلا أن النفوس خلقت مطيعة للأوهام.

3- الاستعانة بالأرواح الأرضية، وهم الجن، وهم على قسمين: مؤمنون، وكفار وهم الشياطين.

ثم إن أصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بأعمال سهلة قليلة من الرقى([187]) والدخن، فهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل تسخير الجن.

4- التخيلات والأخذ بالعيون والشعبذة، وذلك لأن المشعبذ الحاذق يظهر عمل شيء يشغل أذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم إليه، حتى إذا استغرقهم الشغل بذلك الشيء والتحديق نحوه، عمل شيئاً آخر عملًا بسرعة شديدة، فيبقى ذلك العمل خفياً لتفاوت الشيئين، أحدهما: اشتغالهم بالأمر الأول، والثاني: سرعة الإتيان بهذا العمل الثاني، وحينئذ يظهر لهم شيء آخر غير ما انتظروه فيتعجبون منه جداً، ولو أنه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمل هو لم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجه، لفطن الناظرون لكل ما يفعله، فهذا هو المراد من قولهم: إن المشعبذ يأخذ بالعيون لأنه بالحقيقة يأخذ العيون إلى غير الجهة التي يحتال فيها، وكلما كان أخذه للعيون والخواطر وجذبه لها إلى سوى مقصوده أقوى كان أحذق في عمله.

1- هذه من الرقى الشركية

5- الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة على النسب الهندسية، كفارس على فرس في يده بوق، كلما مضت ساعة من النهار ضرب البوق من غير أن يمسه أحد.

وهذا في الحقيقة لا ينبغي أن يعد من باب السحر لأن لها أسباباً معلومة نفيسة من اطلع عليها قدر عليها، إلا أن الاطلاع عليها لما كان عسيراً شديداً عد ذلك من باب السحر.

6- الاستعانة بخواص الأدوية، واعلم أنه لا سبيل إلى إنكار الخواص فإن أثر المغناطيس مشاهد.

7- تعليق القلب وهو أن يدعي الساحر أنه قد عرف الاسم الأعظم وأن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور، فإذا اتفق أن كان السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في نفسه نوع من الرعب والمخافة، وإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينئذ يتمكن الساحر من أن يفعل حينئذ ما يشاء، وإن من جرب الأمور وعرف أحوال أهل العلم علم أن لتعلق القلب أثراً عظيماً في تنفيذ الأعمال وإخفاء الأسرار.

8- السعي بالنميمة والتقريب من وجوه خفيفة لطيفة وذلك شائع في الناس.

قال ابن كثير([188]):" وإنما أدخل الرازي كثيرا من هذه الأنواع المذكورة في فَن السحر، للطافة مداركها؛ لأن السحر في اللغة: عبارة عما لطُف وخفي سببه."

ثم ذكر صاحب الصارم البتار([189]):"تقسيم آخر عند الراغب حيث ذكر أن السحر ينقسم إلى أربعة أقسام وهي:

1- ما لطف ودق، ومنه سحرت الصبي خادعته واستملته، وكل من استمال شيئاً فقد سحره، ومنه إطلاق الشعراء سحر العيون لاستمالتها النفوس، وقول الأطباء الطبيعة الساحرة.

1- ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ج1 – ص371

2- بالي – الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار – ص32

2- ما يقع بخداع وتخييلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعوذ من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة اليد.

3- ما يحصل بمعاونة الشياطين بضربٍ من التقرب إليهم.

4- ما يحصل بمخاطبة الكواكب واستنزال روحانيتها بزعمهم.

ثم قال: من دراسة تقسيمات الرازي والراغب وغيرهما من العلماء للسحر، نجد أنهم قد أقحموا في السحر ما ليس منه، والسبب في ذلك أنهم اعتمدوا على المعنى اللغوي للسحر وهو ما لطف وخفي سببه، ومن هنا أدخلوا فيه الاختراعات العجيبة والأمور الناتجة عن خفة اليد، والسعي بين الناس بالنميمة وما شاكلها من الأمور التي خفي سببها ولطف مدخلها.

وقد قسم السحر إلى تسعة أقسام:

1- سحر التفريق.

2- سحر المحبة.

3- سحر التخييل.

4- سحر الجنون.

5- سحر الخمول.

6- سحر المرض.

7- سحر النزيف.

8- سحر تعطيل الزواج."

وقد أسهب الشيخ وحيد عبدالسلام بالي في هذا التقسيم إسهاباً طويلاً اكتفيت منه بما يخدم الموضوع وهو أنواع السحر، ثم بين طريقة كل قسم من هذه الأقسام وكيفية الإصابة به وطريقة التخلص منه عن طريق الرقية الشرعية.

دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية في مكافحة السحر:

لقد كانت ولا زالت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية صمام أمانٍ للمجتمع، وحجر عثرة في طريق الفساد والمفسدين، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تألوا

جهداً في إنكار المنكرات بكافة أشكالها وصورها، ولكنها أولت مزيد عناية ورعاية في جانب السحر والسحرة، كيف لا وهم يهدمون العقيدة ويسلبونها من نفوس المؤمنين، وقد ازداد شر هؤلاء السحرة والمشعوذين في السنوات الأخيرة لأسباب كثيرة منها، جهل الناس، وضعف الإيمان، والتطور الإعلامي وغيرها الكثير، مما حدا بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تشن حرباً ضروساً على هؤلاء السحرة والمشعوذون وتجند كافة طاقاتها للقضاء على هذه الشرذمة والتي تعيث بالأرض الفساد.

ومما قامت به الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أدوار في محاربة السحرة والمشعوذين، هو قيامها في عام 1432هـ بإنشاء أربعين مركزاً متخصصاً لمكافحة السحر والشعوذة في مختلف مناطق المملكة العربية السعودية، وقد خصصت لها أعضاء يتمتعون بكفاءة عالية وتدريب متخصص في التعامل مع قضايا السحر والشعوذة.

ومن مهام هذه المراكز المتخصصة في مكافحة السحر[190]:

1- استقبال البلاغات وتوثيقها والتحري عنها وجمع المعلومات وتوضيح اختصاص الهيئة للمراجعين دون الدخول في وسائل العلاج.
2- التعاون مع الجهات المختصة حيال طلبهم فحص المضبوطات التي تحتوي على السحر أو ما يشتبه أنه سحر.
3- التنسيق مع المراكز الأخرى للمشاركة في القبض على السحرة والمشعوذين وإعانتهم بالخبرة.
4- الإبلاغ عن ممارسي الرقية الشرعية المخالفين والرفع عنهم لجهة الاختصاص.
5- تقديم المشورة لرؤساء المراكز الأخرى والعاملين الميدانيين فيما يخص قضايا السحر والتعامل معها.

1- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- المملكة العربية السعودية – الإدارة العامة للقضايا – وحدة مكافحة السحر

وبحكم عملي كوني رئيساً لإحدى شعب مكافحة السحر والشعوذة في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أستطيع أن ألخص موضوع السحر فيما يلي:

أولاً: السحرة ينقسمون إلى قسمين:

1- ساحر متعلم: يقرأ ويكتب

2- ساحر غير متعلم: أمي لا يقرأ ولا يكتب

فإذا كان العمل السحري عبارة عن حجب وطلاسم فهو يدل أن من صنعه ساحر متعلم، وإذا كان عبارة عن عقد فهو يدل على أن من صنعه ساحر غير متعلم.

ثانياً: أن العلاقة بين الشيطان والساحر هي علاقة تبادل مصالح، فالشيطان يريد تعبيد العباد لغير رب العباد، والساحر يريد المال والوجاهة، فكل منهما يخدم الآخر في مبتغاه، وكلما ازداد الساحر كفرا زادت خدمته من قبل الشياطين.

ثالثاً: أن أنواع السحر في الغالب ترجع إلى ثلاثة أنواع:

1- سحر العطف، وبعضهم يسميه سحر المحبة، وهو عطف شخص على آخر وغالباً ما يحصل هذا السحر عند الزوجين، والأغلب أنه يقع من النساء، حيث تعمل الزوجة لزوجها سحر عطف ثم يصبح كالخاتم في إصبعها

2- سحر الصرف، وبعضهم يسميه التفريق، وهو عكس سحر العطف، حيث يقوم شخص بعمل هذا السحر ليفرق اثنين عن بعضهما البعض، وغالباً ما يكونا زوجين.

وهذين النوعين من السحر أستطيع أن أقول أنهما أكثر انتشاراً مما سواهما وغالب ما يأتينا من مضبوطات سحرية ترجع إلى هذين النوعين.

3- سحر التخييل، بحيث يخيل للشخص أنه فعل الشيء وهو لم يفعله، وهذا النوع هو الذي سحر به النبي صلى ا عليه وسلم.

رابعاً: لا شك أن السحر علم من العلوم، والسحرة متفاوتون فيه، وبحسب هذا التفاوت يكون تأثير سحرهم، ولذا قام بعض السحرة المتمكنون في علم السحر بإدخال صور من صور الكهانة إلى السحر فازداد شراً إلى شر، حيث قاموا بإدخال الأبراج الفلكية في علم السحر وقسموها إلى أربعة أقسام كالتالي:

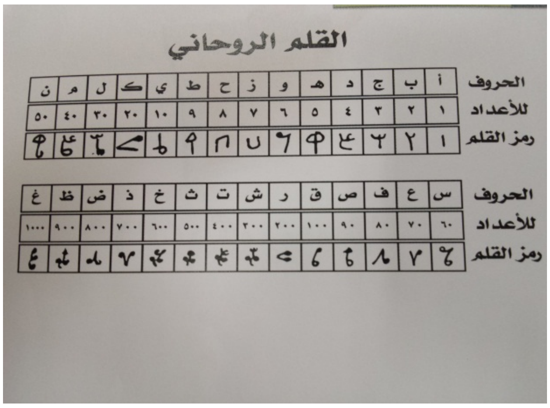
الحمل + القوس + الأسد ←――――――― ناري

الحوت + السرطان + العقرب ←――――――― مائي

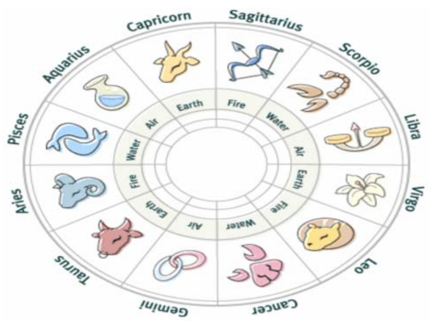
الدلو + الجوزاء + الميزان ←――――――― هوائي

الثور + العذراء + الجدي ←――――――― ترابي

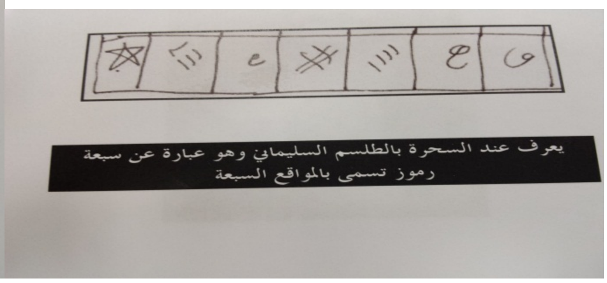
يبدأ السحرة من برج الحمل أولاً ثم الثور ثانياً ثم الجوزاء ثالثاً وهكذا.

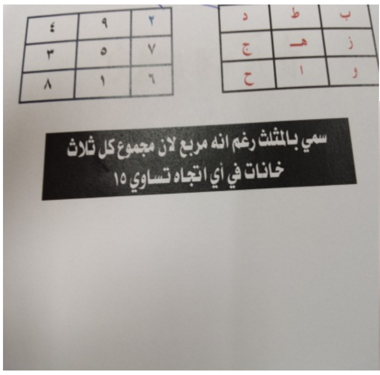


القلم الروحاني



الأبراج الفلكية





مثلث الغزالي يستخدم للصرف   الطلسم السليماني يستخدم للعطف

طريقة السحرة هي كالتالي:

يأخذون اسم الشخص المراد عمل السحر له مع اسم أمه مثلاً (عبدا   ابن فاطمة)

ثم يعرضونها هكذا كل حرف وما يقابله من رقم في القلم الروحاني:

ع رقم 70 – ب رقم 2 – د رقم 4 – أ رقم 1 – ل رقم 30 – ل رقم 30 –

ه رقم 5 - أ رقم 1 – ب رقم 2 – ن رقم 50 – ف رقم 80 – أ رقم 1 –

ط رقم 9 – م رقم 40 – ه رقم 5

ثم تجمع الأعداد: 70 + 2 + 4 + 1 + 30 + 30 + 5 + 1 + 2 + 50+80+1+ 9 + 40 + 5 = 330

ثم تقسم على 12 والذي هو عدد الأبراج 330 تقسيم 12 = 27

إذا خرج الناتج أكثر من الرقم 12 يقسم مرة أخرى على 12

27 تقسم على 12 = 2 طبعا لا يعتد بالفواصل

فيكون البرج بهذه الحالة هو الثور والثور يندرج تحت العمل الترابي فيصنع الساحر العمل السحري ويطلب أن يدفن في الأرض وإذا خرج أحد الأبراج المائية يطلب الساحر أن يرمى العمل في البحر أو النهر أو بركة ماء وهكذا يكون تأثير السحر أشد على المسحور.

الخاتمة:

الحمد الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فبفضل ا عز وجل وتوفيقه تم الانتهاء من هذا البحث المتواضع حول موضوع: ((المعالجة القرآنية للجريمة من خلال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية)) وقد خلُصت هذه الدراسة إلى نتائج أهمها:

1- أن الجريمة ملازمة للمجتمعات البشرية، ويصعب جداً القضاء عليها، ولكن بالمعالجة القرآنية يخف أثرها وتخمد نارها.
2- أن جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام، كانت وظيفتهم الأساسية هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
3- أن من أهم أسباب استتباب الأمن في المملكة العربية السعودية، هو وجود جهاز حكومي يعنى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
4- أن جريمة الابتزاز من الجرائم المتجددة، وقد أصبحت ظاهرة في المملكة العربية السعودية في السنوات الأخيرة، وذلك بسبب وسائل التقنية الحديثة.
5- اهتمام حكومة المملكة العربية السعودية في السنوات الأخيرة وتظافر الجهود لمكافحة جريمة الابتزاز ووضع عقوبات رادعة للمبتزين.

6- انتشار السحر في السنوات الأخيرة بسبب الجهل وضعف الإيمان وتطور الآلة الإعلامية.

7- أجمع كثير من العلماء على أن السحر كفر وأن حد الساحر هو القتل.

وآخر دعوانا أن الحمد رب العالمين،،،

المراجع

أمين: هدى عبد الغفور أمين الحسبة في الإسلام ودورها في المحافظة على البيئة – ط الأولى 1431هـ - ص70 - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – المملكة العربية السعودية.

الألوسي: شهاب الدين محمود ابن عبد ا الحسيني الألوسي – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – ط 1415هـ - الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت - تحقيق: على عبد الباري عطية.

بالي: وحيد عبد السلام بالي – الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار – مكتبة التابعين: القاهرة – ط العاشرة 1422هـ.

البخاري: محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري ت256هـ– الجامع الصحيح (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول ا صلى ا عليه وسلم وسننه وأيامه) حسب ترقيم فتح الباري ط الأولى 1407هـ 1987م – الناشر دار الشعب القاهرة.

ابن بطال: أبوالحسن علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال البكري القرطبي – شرح صحيح البخاري لابن بطال – الناشر مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - 1423هـ - 2003م – ط الثانية - تحقيق: أبوتميم ياسر بن إبراهيم.

البغوي: محيي السنة، أبومحمد الحسين بن مسعود البغوي ت 510هـ – معالم التنزيل - المحقق: حققه وخرج أحاديثه: محمد عبدا النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع – ط الرابعة، 1417 هـ - 1997 م.

البزار: أبوبكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار ت 292هـ – مسند البزار – تحقيق: محفوظ الرحمن زين ا / وعادل بن سعد/ وصبري عبدالخالق الشافعي - الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – ط الأولى 2009م.

البيهقي: أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي – السنن الكبرى –الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند – ط الأولى 1344هـ -
الكفوي: أبوالبقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي- كتاب الكليات - تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري- الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419هـ - 1998م
البيضاوي: ناصرالدين أبوسعيد عبدا بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت 685هـ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل – تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي – الناشر:دار إحياء التراث العربي.بيروت– ط الأولى.
الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي. ت 279هـ - الجامع الصحيح سنن الترمذي–تحقيق أحمد محمد شاكر-– الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت
ابن تيمية: أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني أبوالعباس ت 728 – فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - الناشر: مكتبة ابن تيمية - تحقيق:عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.
الجصاص: أحمد بن علي المكني بأبي بكر الرازي الجصاص الحنفي – أحكام القرآن للجصاص - الناشر: دار احياء التراث العربي ـبيروت– ط 1405هـ - تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.
الجوهري: إسماعيل بن حماد الجوهري– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار - الناشر: دار العلم للملايين–بيروت– ط الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
حجازي: محمد محمود حجازي – التفسير الواضح– الناشر: دار الجيل الجديد.
ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري– الفصل في الملل والأهواء والنحل - الناشر مكتبة الخانجي – القاهرة.
الحقيل: ابراهيم بن محمد الحقيل– مقالة بعنوان(احتساب الأنبياء عليهم السلام).

الحقيل: سليمان بن عبدالرحمن الحقيل – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة– ط الرابعة تاريخ النشر: 1417هـ - 1996م الرياض.

الحصين: سلطان بن عمر الحصين -الجامعة الاسلامية)– الاحتساب على جريمة الابتزاز – بحث مقدم لندوة الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها المنعقدة في 11-1431/4/12هـ برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدا بن عبدالعزيز آل سعود.

الحمد: محمد بن إبراهيم الحمد – بحث بعنوان/ السحر بين الماضي والحاضر– جامعة القصيم. السعودية.

الحمين: عبدالعزيز بن حمين الحمين- الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سابقاً – الابتزاز ودور الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكافحته – ط الأولى 1432هـ الرياض.

الخولي: جمعة علي الخولي - رئيس قسم الدعوة بالجامعة الاسلامية - أبحاث حول الحدود في الإسلام - مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ربيع الآخر -رمضان 1401هـ.

الذهبي: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى 748 هـ – سير أعلام النبلاء - تحقيق: شعيب الارنؤوط - الناشر: مؤسسة الرسالة.

الأصفهاني: أبوالقاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني – المفردات في غريب القرآن الكريم- تحقيق صفوان عدنان داوودي – دار العلم: بيروت.

آل رباح: عبدالكريم آل رباح – المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - جامعة أم القرى– مكة المكرمة – بحث غير منشور بعنوان الابتزاز 1430هـ.

ابن رجب: زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب – فتح الباريـ لابن رجب – الناشر دار ابن الجوزي -

السعودية/ الدمام - 1422هـ - ط الثانية - تحقيق: أبومعاذ طارق بن عوض ا بن محمد.

الرافعي: مصطفى صادق الرافعي- الناشر: دار الكتاب العربي بيروت- 1423هـ – وحي القلم.

الرحيلي: حمود بن أحمد الرحيلي –الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- قواعد مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء الكتاب والسنة.

الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تاريخها - أعمالها – ط الأولى 1419هـ - ص108- المملكة العربية السعودية.

الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أسس ومبادئ – تاريخ وأعمال – ط 1431هـ -ص61 - المملكة العربية السعودية.

الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التقرير السنوي لإنجازات لعام 1433هـ - 1434هـ.

الزبيدي: محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني أبوالفيض الملقّب بمرتضى الزبيدي - تاج العروس من جواهر القاموس - تحقيق: مجموعة من المحققين - الناشر: دار الهداية–

أبو زيد: بكر أبو زيد – حراسة الفضيلة – رئاسة البحوث العلمية والإفتاء – الرياض – ط السادسة – 1421هـ.

الزمخشري: العلامة جار ا أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري ت ـ 538 هـ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - الناشر: دار الكتاب العربي(بيروت) - ط1407 هـ.

السعدي: عبدالرحمن بن ناصر بن عبدا السعدي ت 1376هـ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - المحقق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق - الناشر: مؤسسة الرسالة – ط الأولى 1420هـ -2000 م

الشعراوي: محمد متولي الشعراوي. المتوفى: 1418هـ_ تفسير الشعراوي (خواطري حول القرآن الكريم) – مطبعة أخبار اليوم.

الشمري: فلاح بن محمد الشمري – جريمة ابتزاز النساء ودور جهاز الحسبة في مكافحتها رسالة ماجستير.

الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي.المتوفى: 1393هـ _ أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن_ الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت–لبنان 1415هـ.

الشوكاني: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت: 1250هـ – فتح القدير – تحقيق عبدالرحمن عميرة – الناشر: دار الوفاء المنصورة – 1418هـ 1997م

الطبري:محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبوجعفر الطبري ت 310هـ - جامع البيان في تأويل القرآن- تحقيق: أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة- ط الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

الطبري: عبدالرحمن بن نصر بن عبدا العدوي الشيزري الطبري المتوفى: نحو 590هـ – نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة.

ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي.المتوفى: 1393هـ_ التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور_ الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م_ الناشر: مؤسسة التاريخ العربي،بيروت–لبنان.

عبدالباقي: محمد فؤاد عبدالباقي – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – دار الكتب المصرية (القاهرة).

عودة: عبدالقادر عودة: المتوفى: 1373هـ _ التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي _ الناشر:دار الكتب العلمية.

العثيمين: الشيخ محمد بن صالح العثيمين ت 1421هـ - تفسير القرآن – من دروس الشيخ رحمه ا في تفسير القرآن الكريم.

العسقلاني: ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبوالفضل العسقلاني الشافعي – فتح الباري شرح صحيح البخاري - الناشر: دار المعرفة،بيروت- تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبوالفضل العسقلاني الشافعي.

الغزالي: محمد بن محمد الغزالي أبوحامد– إحياء علوم الدين – الناشر: دار المعرفة -بيروت.

الغنيمي: عبدالآخر حماد الغنيمي – الفوائد من حديث مثل القائم– ط الأولى 1419هـ -1999م–- الناشر: دار البيارق ـ الأردن –عمان.

ابن فارس: أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا – معجم مقاييس اللغة- ط 1399هـ - 1979م- الناشر: دار الفكر- المحقق: عبدالسلام محمد هارون.

الفراء: القاضي أبويعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء المتوفى: 458هـ – الأحكام السلطانية للفراء – صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي - الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت– ط الثانية، 1421 هـ - 2000 م.

الفيروز أبادي: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت 817هـ – القاموس المحيط – تحقيق مكتب التراث- مؤسسة الرسالة – ط الثامنة – بيروت.

القرطبي: أبوعبدا محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المتوفى: 671هـ - الجامع لأحكام القرآن– تحقيق: هشام سمير البخاري - الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م.

القشيري: أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري – الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم - الناشر: دار الجيل بيروت- تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.

ابن قدامة: عبدا بن أحمد بن قدامة المقدسي أبومحمد – المغني لابن قدامة – الناشر: دار الفكر – ط الأولى 1405هـ.

سيد قطب: سيد قطب ابراهيم _ في ظلال القرآن_ الناشر:دار الشروق ـالقاهرة.

القلقشندي: أحمد بن علي القلقشندي – صبح الأعشى في صناعة الإنشا - الناشر: دار الفكر – دمشق–ط الأولى، 1987-تحقيق د/يوسف علي طويل.

ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين ت 774هـ – قصص الأنبياء – دار المعرفة –بيروت – تحقيق عبدالمجيد طعمة حلبي – الطبعة الرابعة 1419هـ.

ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين ت 774هـ - تفسير القرآن العظيم - تحقيق: سامي بن محمد سلامة - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع – ط الثانية 1420هـ - 1999 م.

الماوردي: أبوالحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي المتوفى: 450هـ_ الأحكام السلطانية.

مصطفى، إبراهيم؛ الزيات، أحمد؛ عبدالقادر، حامد؛ النجار، محمد، المعجم الوسيط – الناشر: دار الدعوة - تحقيق: مجمع اللغة العربية.

ابن منظور: جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ت 711هـ – لسان العرب – ط1424هـ،2003م – تحقيق عامر أحمد حيدر.

النووي: أبوزكريا يحيى بن شرف بن مري النووي – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج- الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت–ط 1392هـ.

النيسابوري: أبوإسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى – الكشف والبيان عن تفسير القرآن - الناشر: دار إحياء التراث العربي– ط1422هـ.

النيسابوري: محمد بن عبدا أبوعبدا الحاكم النيسابوري ت 405هـ- المستدرك على الصحيحين - الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى، 1411 – 1990- تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا.

الملحق (أ)

فهرس الآيات

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	{ ومما رزقناهم ينفقون}	3	60
البقرة	{ وقُولُوا لِلناسِ حسنًا}	83	75
البقرة	{ واتبعوا ما تَتْلُوالشياطِينُ على ملْكِ سليمان..}	102	88
البقرة	{ وأَقِيموا الصلاةَ وآتُوا الزكاةَ وما تُقَدموا لأنْفُسِكُمْ مِن خَيرٍ.. }	109	59
البقرة	{ وإِذْ قَالَ إِبراهِيم رب اجعلْ هذَا بلَدا آمِنًا وارزقْ أَهلَه مِن الثمراتِ }	126	73
البقرة	{ وأَحسِنُوا إِن الله يحِب الْمحسِنِين}	195	64
البقرة	{إِن الله يحِب التوابِين ويحِب الْمتَطَهرِين}	222	64
البقرة	{ لا إِكْراه فِي الدين قَد تَبين الرشْد مِن الْغَي }	256	33
آل عمران	{ زين لِلناسِ حب الشهواتِ مِن النساءِ}	14	56
آل عمران	{ إِن الذِين يكْفُرون بِآياتِ اللهِ ويقْتُلُون النبِيين بِغَيرِ حق.....}	21	2
آل عمران	{ ولْتَكُن مِنْكُم أُمةٌ يدعون إِلَى الْخَيرِ ويأْمرون بِالْمعروفِ وينْهون عن الْمنْكَرِ وأُولَئِك هم الْمفْلِحون}	104	24
آل عمران	{ كُنْتُم خَير أُمةٍ أُخْرِجتْ لِلناسِ تَأْمرون بِالْمعروفِ وتَنْهون عن الْمنْكَرِ وتُؤْمِنُون بِاللهِ}	110	24
آل عمران	{ فَبِما رحمةٍ مِن اللهِ لِنْتَ لَهم ولَو كُنْتَ فَظا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضوا مِن حولِك}	159	76
آل عمران	{ الذين قالوا إن ا عهد إِلَينَا أَلا نُؤْمِن لِرسولٍ حتى يأْتِينَا بِقُربانٍ تَأْكُلُه النار}	183	11
النساء	{ الرجالُ قَوامون علَى النساءِ بِما فَضلَ الله	34	58

	بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم}		
النساء	{يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً}	120	15
النساء	{ واتخذ الله إبراهيم خليلاً}	125	33
المائدة	{ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب}	2	19
المائدة	{ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانًا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين (27) لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين (28) إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين (29) فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين}	27-30	9
المائدة	{ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه }	54	64
المائدة	{لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم }	72	39
المائدة	{يا أيها الذين ءامنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم }	102	7
الأنعام	{ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون}	82	73
الأنعام	{وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها}	123	19
الأعراف	{الذين يصدون عن سبيل الله و يبغونها عوجا}	45	13

الأعراف	{لَقَد أَرسلْنَا نُوحا إِلَى قَومِهِ فَقَالَ ياقَومِ اعبدوا اللهَ مالَكُم مِن إِلَهٍ غَيره إِني أَخَافُ علَيكُم عذَاب يومٍ عظِيمٍ}	59	31
الأعراف	{قَالَ الْملأُ مِن قَومِ فِرعون إِن هذَا لَساحِر علِيم}	109	84
الأعراف	{الَّذِين يتبِعون الرسولَ النبِي الْأُمي الَّذِي يجِدونَه مكْتُوباً عِنْدهم فِي التوراة ِ والْإِنْجِيل يأْمرهم بِالْمعروفِ وينْهاهم عن الْمنْكَرِ ويحِل لَهم الطيباتِ ويحرم علَيهِم الْخَبائِثَ ويضع عنْهم إِصرهم والْأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ علَيهِم فَالَّذِين آمنُوا بِهِ وعزروه ونَصروه واتبعوا النور الَّذِي أُنْزِلَ معه أُولَئِك هم الْمفْلِحون}	157	41
الأنفال	{واعلَموا أَنما أَموالُكُم وأَولَادكُم فِتْنَةٌ وأَن ا عِنده أَجر عظِيم}	28	61
التوبة	{ الْمنافِقُون والْمنافِقات بعضهم مِن بعضٍ يأْمرون بِالْمنْكَرِ وينْهون عن الْمعروفِ}	67	23
التوبة	{ والْمؤْمِنُون والْمؤْمِنات بعضهم أَولِياء بعضٍ يأْمرون بِالْمعروفِ وينْهون عن الْمنْكَرِ}	71	23
يونس	{ ولا يفْلِح الساحِرون }	77	89
يونس	{ قَالَ موسى ما جِئْتُم بِهِ السحر إِن الله سيبطِلُه إِن الله لَا يصلِح عملَ الْمفْسِدِين}	81	89
هود	{ وما نَراك اتبعك إِلا الَّذِين هم أَراذِلُنَا}	27	32
هود	{ أَم يقُولُون افْتَراه قُلْ إِن افْتَريتُه فَعلَي إِجرامِي وأَنَا برِيء مِما تُجرِمون}	35	17
يوسف	{ قَالَتْ فَذَلِكُن الَّذِي لُمتُنَنِي فِيهِ ولَقَد راودتُه عن نَفْسِهِ فَاستَعصم ولَئِن لَم يفْعلْ ما آمره لَيسجنَن ولَيكُونًا مِن الصاغِرِين (32) قَالَ رب السجن	32-34	67

	أَحب إِلَي مِما يدعونَنِي إِلَيهِ وإِلا تَصرِفْ عني كَيدهن أَصب إِلَيهِن وأَكُن من الْجاهِلِين (33) فَاستَجاب لَه ربه فَصرفَ عنْه كَيدهن إِنه هو السمِيع الْعلِيم}		
الرعد	{ وأَنْفَقُوا مِما رزقْنَاهم}	22	60
إبراهيم	{ كِتَاب أَنْزلْنَاه إِلَيك لِتُخْرِج الناس مِن الظُّلُماتِ إِلَى النورِ}	1	1
الحجر	{قَالَ رب بِما أَغْويتَنِي لَأُزينَن لَهم فِي الْأَرضِ ولَأُغْوِينهم أَجمعِين}	39	15
النحل	{ وماظَلَمهماللهولَكِنْكَانُواأَنْفُسهميظْلِمون }		
النحل	{ إِن إِبراهِيم كَان أُمةً}	120	15
الإسراء	{ وكَان الإِنْسان عجولاً }	11	14
الكهف	{ووضِع الْكِتَاب فَتَرى الْمجرِمِين مشْفِقِين مِما فِيهِ ويقُولُون يا ويلَتَنا مالِ هذَا الْكِتَابِ لا يغادِر صغِيرةً ولا كَبِيرةً إِلا أَحصاها ووجدوا ما عمِلُوا حاضِراً ولا يظْلِم ربك أَحداً}	49	18
مريم	{ فَأَتَتْ بِهِ قَومها تَحمِلُه قَالُوا يا مريم لَقَد جِئْتِ شَيئًا فَرِيا (27) يا أُخْتَ هارون ما كَان أَبوكِ امرأَ سوءٍ وما كَانَتْ أُمكِ بغِيا}	28-27	39
مريم	{قَالَ إِني عبد اللهِ آتَانِي الْكِتَاب وجعلَنِي نَبِيا (30) وجعلَنِي مباركًا أَين ما كُنْتُ وأَوصانِي بِالصلَاةِ والزكَاةِ ما دمتُ حيا (31) وبرا بِوالِدتِي ولَم يجعلْنِي جبارا شَقِيا (32) والسلَام علَي يوم وُلِدتُ ويوم أَموتُ ويوم أُبعثُ حيا}	33-30	40
مريم	{ واذْكُر فِي الْكِتَابِ إِبراهِيم إِنه كَان صِدِيقًا نَبِيا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيه يا أَبتِ لِم تَعبد ما لَا يسمع	45-41	35

	ولَا يبصِر ولَا يغْنِي عنْك شَيْئًا (42) يا أَبتِ إِني قَد جاءنِي مِن الْعِلْم ما لَم يأْتِك فَاتبِعنِي أَهدِك صِراطًا سوِيا (43) يا أَبتِ لَا تَعبدِ الشيطَان إِن الشيطَان كَان لِلرحمن عصِيا (44) يا أَبتِ إِني أَخَافُ أَن يمسك عذَاب مِن الرحمن فَتَكُون لِلشيطَان ولِيا }		
مريم	{تَكَاد السماواتُ يتَفَطرن مِنْه وتَنْشَق الأرض وتَخِر الْجِبالُ هدا (90) أَن دعوا لِلرحمن ولَدا (91) وما ينْبغِي لِلرحمن أَن يتخِذَ ولَدا }	90-92	39
طه	{فَلَأُقَطعن أَيدِيكُم وأَرجلَكُم من خِلَافٍ ولَأُصلبنكُم فِي جذُوعِ النخل}	71	19
طه	{إِنه من يأْتِ ربه مجرِما فَإِن لَه جهنم لا يموتُ فِيها ولا يحيا}	74	18
طه	{ومن أَعرض عن ذِكْرِي فَإِن لَه معِيشَةً ضنْكًا}	124	72
الأنبياء	{ولَقَد آتَينَا إِبراهِيم رشْده مِن قَبلُ وكُنا بِهِ عالِمِين}	51	35
الحج	{الذِين إِن مكناهم فِي الأرضِ أَقَاموا الصلاةَ وآتَوا الزكَاةَ وأَمروا بِالْمعروفِ ونَهوا عن الْمنْكَر ولِلهِ عاقِبةُ الأمور}	41	60
النور	{إِن الذِين يحِبون أَن تَشِيع الْفَاحِشَةُ فِي الذِين آمنُوا لَهم عذَاب أَلِيم فِي الدنْيا والآخِرةِ والله يعلَم وأَنْتُم لا تَعلَمون}	19	61
النور	{قُلْ لِلْمؤْمِنِين يغُضوا مِن أَبصارِهِم ويحفَظُوا فُروجهم ذَلِك أَزكَى لَهم إِن الله خَبِير بِما يصنَعون (30) وقُلْ لِلْمؤْمِنَاتِ يغْضضن مِن أَبصارِهِن ويحفَظْن فُروجهن}	30-31	72

الفرقان	{ويوم يعض الظالِم على يديهِ يقُولُ يا ليتَنِي اتخَذْتُ مع الرسول سبِيلاً(27) يا ويلتَى ليتَنِي لم أتخِذ فُلاناً خَلِيـلاً(28) لقَد أَضلنِي عن الذكْرِ بعد إِذْ جاءنِي وكان الشيطان لِلإِنْسان خَذُولا}	29-27	63
الشعراء	{وإِذْ نَادى ربك موسى أَن ائْتِ القَوم الظالِمِين (10) قَوم فِرعون أَلَا يتقُون (11) قَالَ رب إِني أَخَافُ أَن يكَذبون (12) ويضِيقُ صدري ولَا ينْطَلِقُ لِسانِي فَأَرسِلْ إِلَى هارون(13) ولَهم علَي ذَنْب فَأَخَافُ أَن يقْتُلُون(14) قَالَ كَلا فَاذْهبا بِآياتِنَا إِنا معكُم مستَمِعون(15) فَأْتِيا فِرعون فَقُولَا إِنا رسولُ رب الْعالَمِين (16) أَن أَرسِلْ معنَا بنِي إِ سرائِيلَ}	17-10	38
الشعراء	{وما أَضلنا إِلا الْمجرِمون}	99	17
الشعراء	{ كَذبتْ قَوم نُوحٍ الْمرسلِين(105) إِذْ قالَ لَهم أَخُوهم نُوح أَلا تَتقُون (106) إِني لَكُم رسولٌ أَمِين (107) فَاتقُوا الله وأَطِيعون (108) وما أَسئَلُكُم علَيهِ مِن أَجرٍ إِن أَجرِي إِلا على رب الْعالَمِين (109) فَاتقُوا الله و أَطِيعون (110) قالُوا أَنُؤْمِن لَك واتبعك الْأَرذَلُون (111) قالَ وما عِلْمِي بِما كانُوا يعملُون (112) إِن حِسابهم إِلا على ربي لَو تَشْعرون (113) وما أَنَا بِطارِدِ الْمؤْمِنِين (114) إِن أَنَا إِلا نَذِير مبِين (115) قالُوا لَئِن لَم تَنْتَهِ يا نُوح لَتَكُونَن مِن الْمرجومِين (116) قالَ رب إِن قَومِي كَذبون(117) فَافْتَح بينِي وبينَهم فَتْحاً ونَجنِي	105-122	31

	ومن معي مِن الْمؤْمِنين (118) فَأَنْجيناه ومن معه فِي الْفُلْكِ الْمشْحون (119) ثُم أَغْرقْنا بعد الْباقِين(120) إِن فِي ذَلِك لَآيةً وما كَان أَكْثَرهم مؤْمِنين (121) وإِن ربك لَهو الْعزِيز الرحِيم}		
القصص	{فَلَما قضى موسى الأجلَ وسار بِأَهلِهِ آنَس مِن جانِبِ الطورِ نَارا قَالَ لأَهلِهِ امكُثُوا إِني آنَستُ نَارا لَعلي آتِيكُم مِنْها بِخَبرٍ أَو جذْوةٍ مِن النار لَعلكُم تَصطَلُون(29) فَلَما أَتَاها نُودِي مِن شَاطِئِ الْوادِ الأيمن فِي الْبقْعةِ الْمباركَةِ مِن الشجرةِ أَن يا موسى إِني أَنَا الله رب الْعالَمِين (30) وأَن أَلْقِ عصاك فَلَما رآها تَهتَز كَأَنها جان ولى مدبِرا ولَم يعقب يا موسى أَقْبِلْ ولا تَخَفْ إِنك مِن الآمِنين (31) اسلُك يدك فِي جيبِك تَخْرج بيضاء مِن غَيرِ سوءٍ واضمم إِلَيك جنَاحك مِن الرهبِ فَذَانِك برهانَان مِن ربك إِلَى فِرعون وملَئِهِ إِنهم كَانُوا قَوما فَاسِقِين}	29-32	37
العنكبوت	{وإِبراهِيم إِذْ قَالَ لِقَومِهِ اعبدوا الله واتقُوه ذَلِكُم خَير لَكُم إِن كُنْتُم تَعلَمون (16) إِنما تَعبدون مِن دون اللهِ أَوثَانًا وتَخْلُقُون إِفْكًا إِن الذِين تَعبدون مِن دون اللهِ لا يملِكُون لَكُم رِزقًا فَابتَغُوا عِنْد اللهِ الرزقَ واعبدوه واشْكُروا لَه إِلَيهِ تُرجعون}	16-17	36
الروم	{ ومِن آياتِهِ أَن خَلَقَ لَكُم مِن أَنْفُسِكُم أَزواجا لِتَسكُنُوا إِلَيها وجعلَ بينَكُم مودةً ورحمةً}	21	57
الأحزاب	{لَقَد كَان لَكُم فِي رسول اللهِ أُسوةٌ حسنَةٌ}	21	42
الأحزاب	{وحملَها الإِنْسان إِنه كَان ظَلُوماً جهولاً}	27	14
الأحزاب	{فَلا تَخْضعن بِالْقَول فَيطْمع الذِي فِي قَلْبِهِ	32	57

	مرض وقُلْن قَولا معروفًا}		
سبأ	{قُلْ لا تُسأَلُون عما أَجرمنَا ولا نُسأَلُ عما تَعملُون}	25	16
غافر	{لا جرم أَن ما تَدعونَنِي إِلَيهِ لَيس لَه دعوةٌ فِي الدنْيا ولا فِي الْآخِرةِ وأَن مردنا إِلَى اللهِ وأَن الْمسرِفِين هم أَصحاب النارِ}	43	18
الشورى	{شَرع لَكُم مِن الدين ما وصى بِهِ نُوحا والَذِي أَوحينَا إِلَيك وما وصينَا بِهِ إِبراهِيم وموسى وعِيسى أَن أَقِيموا الدين ولا تَتَفَرقُوا فيه}	13	29
الذاريات	{ومِن كُل شَيءٍ خَلَقْنَا زوجين}	49	10
الرحمن	{ الشمس والْقَمر بِحسبانٍ }	5	22
الممتحنة	{إِن الله يحِب الْمقْسِطِين}	8	64
المعارج	{يود الْمجرم لَو يفْتَدِي مِن عذَابِ يومئِذٍ بِبنِيهِ وصاحِبتِهِ وأَخِيهِ وفَصِيلَتِهِ الَتِي تُؤْوِيهِ ومن فِي الأَرضِ جمِيعا ثُم ينْجِيهِ}	11	17
نوح	{وقَالُوا لا تَذَرن آلِهتَكُم ولا تَذَرن ودا ولا سواعا ولا يغُوثَ ويعوقَ ونَسرا}	23	30
عبس	{قُتِلَ الإِنْسان ما أَكْفَره}	17	14
المطففين	{كَلا بلْ ران علَى قُلُوبِهِم ما كَانُوا يكْسِبون}	14	56
المطففين	{إِن الَذِين أَجرموا كَانُوا مِن الَذِين آمنُوا يضحكُون}	29	9
العلق	{كَلا إِن الإِنْسان لَيطْغَى}	6	14
قريش	{لإِيلافِ قُريشٍ (1) إِيلافِهِم رِحلَةَ الشتَاءِ والصيفِ (2) فَلْيعبدوا رب هذَا الْبيتِ (3) الَذِي أَطْعمهم مِن جوعٍ وآمنَهم مِن خَوفٍ}	1-4	73
الفلق	{ ومِن شَر النفاثَاتِ فِي الْعقَدِ}	4	89

الملحق (ب)

فهرس الأحاديث